# البُرهان مِن القرآن

L’abbé Guy Pagès

## مقدمة المترجم

إن المسيحية والإسلام من أكثر الدّيانات انتشارا في العالم، ولكنّهما يختلفان جذريا، اختلاف السّماء عن الأرض. هذا الكتاب هو دراسة عِلميّة، منطقية للقرآن، لجأ فيها المؤلف الى تحليل المنطق السليم والنقد التاريخي، للوصول بالقارىء الى اكتشاف التّناقض الرهيب بين الإسلام الحقيقي كما هو في القرآن والحديث، وبين الإسلام الذي تُلبِسه الدعايات ثوبا برّاقا جذابا تخفي ما في الإسلام من أساس فاسد ومن عنف تجاه غير المسلمين، وتجاه المسلمين الذين يتخلّون عن الإسلام.

**1 - هذا الكتاب مُوجّه أوّلا الى المُسلم المُطَّلع على قرآنه كما يدرّسوه في المدارس والجامعات**. فالمسلم، من الناحية الدينية، لا يحق له أن يسأل وان يستنير بالنسبة لأمور معتقداته سوى ضمن النطاق المسموح له، والويل له إذا سوَّلت له نفسه ان يُلقي أي سؤال يخالف ذلك. أننا مطلعون على حالات مؤلمة بهذا الصدد حيث تعرَّض اصحاب الاسئلة الى الاضطهاد والطرد من المدرسة والجامعة والى السجن لانهم وجهوا السؤال: **"ماذا يحتوي القرآن من جديد بالنسبة للانجيل".**

هذا الكتاب يفتح أمام المسلم ابواب حريته المغلقة، ويدعو العقل الى التفكير، والمنطق إلى الاستنتاج، وذلك من خلال الاسئلة الكثيرة التي يطرحها المؤلف حول القرآن ونشأة الإسلام. **فاذا ما فتح القارىء المسلم قلبه ونفسه للحقيقة العلمية والتاريخية والايمانية التي يطّلع عليها من خلال هذا الكتاب،** فإنه يكتشف مع المؤلف، الفوضى في نصوص القرآن، وعدم التناسق بينها، والتناقضات الكثيرة، والاغلاط اللغوية التي لا تُحصى، مما يُثْبِت بكل تأكيد ان القرآن ليس من أصل إلهي كما علّموه جزافا، بل هو من صنع البشر.

**أما المسلم الذي لم يَعُد على اتصال بالقرآن، الذي لم يبقَ في ذهنه سوى القليل مما تعلّمه منذ الصِّغر والذي يُغذّي فيه الجهل والكبرياء، فلن يفهم من هذا الكتاب الشيء الكثير.** ولكن عنوان هذا الكتاب قد يولد فيه رغبة الاطلاع على محتواه ... وقد يفتح قلبه لكي يفهم القرآن على حقيقته. ولكن من جهة ثانية قد يُتهم المؤلف بالانحياز او التعصب، لانه يُبرِز حقائق كثيرة لا يريد رجال الدين المسلمين ان يتطرق اليها أحد بِحُجّة ان القرآن كتاب إلهي. والويل لمن يَتجرّأ ويقول خلاف ذلك، سواء كان مسلما أو غير مسلم.

**2 - هذه الكتاب موجَّهة ثانيا الى المسيحيين وغير المسلمين، بنوع خاص في الغرب وامريكا** لأن دعاة الدين الإسلامي يستهدفونهم ويستغلون جهلهم لإيمانهم المسيحي وجهلهم للإسلام على السواء. إنّه يُقدِّم لهم دراسة علميّة، تاريخية، ومنطقية لحقيقة القرآن والاسلام من دون مواربة.

**3 - بالإضافة الى ذلك، أود أن ألفت الانتباه، بنوع خاص، الى اربع نقاط أساسية:**

**النقطة الاولى: تاريخ الإسلام**

يكفي للانسان الذي يتمتع بالعقل والمنطق السليمين ان يراجع تاريخ نشأة الإسلام لكي يكتشف ان القرآن هو من صنع البشر وليس من صنع الله. قال الكردينال القديس جون هنري نيومن الذي كان بروتستنطيا ثم اعتنق الإيمان الكاثوليكي بعد دراسة جادّة لتاريخ نشأة البروتستنطية: **"اذا اطّلَع البروتستنطي على تاريخ نشأة البروتستنط لا يمكن ان يبقى بروتستنطيا، بل يعود الى الإيمان الكاثوليكي".** ونستطيع ان نكرر القول نفسه لِأخينا المسلم. فإذا تجرّأ ودرس تاريخ نشأة القرآن بصدق ومنطق ونزاهة فإنه يكتشف، لا محالة، بأن القرآن ليس من صنع الله بل من صنع البشر، وسرعان ما يتولد في قلبه حب الاطلاع على الإنجيل المقدَّس وعلى الدّين المسيحي.

**النقطة الثانية: القرآن يطيح بكرامة الإنسان وقيمة الحياة.**

إن تمييز الإسلام بين المسلمين وغير المسلمين لا يتوقف فقط على الاختلاف الديني بينهم، بل يطيح بكرامة الإنسان وقيمة الحياة. فالإسلام يُعلِّم أن الإنسان يولد مسلما، وان الخليقة خاضعة لإرادة الله وأن إرادة الله هي الإسلام ليس إلّا. وقد ذكر ابو هريرة أن محمدا قال بان ما من مولود إلّا ويولد على الِفطرة وان الفِطرة هي الاسلام. **"فأبواه يهوّدانه أو يُنصِّرانه او يمجِّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء" (البخاري 23:ـ 467).** كذلك ورد في السورة 95، في الآية 4-6 منه: **"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون".** وحدّث عكرمة قال: **"... أُتِي علي – رضي الله عنه – بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم احرقهم لِنَهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَن بدّل دينه فاقتلوه"** (البخاري. باب حكم المرتد والمرتدّة)".

كل ذلك يعني أن الإنسان ليس له نصيب في طبيعة الله، وأن قيمته البشرية هي صفة خارجية ، وليست صفة فطرية متأصلة في طبيعته البشرية، كما تعلم الكنيسة وكما ورد في سفر التكورين 1/27 أي ان الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله. فكرامة الإنسان وحقوقه الإنسانية، بحسب القران مشروطة بإيمانه بالإسلام. ولذلك يَعتبر الإسلام ان خيار التخلي عن الإسلام يعني تَخلِّي الإنسان عن انسانيته، وبالتالي ليس له حق على الحياة، ولا فرق بينه وبين الحيوان، ولا يمكن استعادة إنسانيته إلا من خلال العودة الى اعتناق الإسلام ... ولذلك فالموت للمسلم الذي يَرْتد عن الإسلام هو امر طبيعي في القرآن والإسلام. كذلك أيضا يُعتبر أمرا بديهيا ان يمارس المسلم العنف ضد من يرفض الدخول في الإسلام. وكثيرا ما يحدث أن افرادا من المسلمين، مدسوسين من الجماعات الإسلامية المتطرّفة، يعتدون على حياة الناس وأماكن العبادة غير الإسلامية، في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، ولا يثير ذلك احتجاج أي من رؤساء الدين الإسلامي، وانما يثير فقط استياء رجال السياسة المسلمين، نظرا لمصالحهم السياسية.

**النقطة الثالثة: في كل ديانات العالم هنالك اناس صالحون وطيبون وغيرهم أشرار وعنيفون.**

إن نمط الحياة الذي يسلكه الإنسان لا يُغيِّر شيئا من الديانة التي ينتمي إليها، مهما كانت سلوكياته. فالمسيحية تُعَلِّم ابناءها بأن يحبوا الله ويحفظوا وصاياه، وان يحبوا كل انسان حتى لو كان عدوّا، وان لا يكافئوا احدا على شر بشر. فإذا كان المسيحي شريرا فإنه يعرف أنه مذنب تجاه الله والكنيسة، **ولا يجد في ايمانه أي مبرر لسؤ تصرفه.** بينما الإسلام فهو بعكس ذلك، إذ يعلم ان كرامة الانسان متأتية من انتمائه الى الإسلام، وبالتالي لا كرامة ولا حقوق انسانية لغير المسلم. فإذا كان المسلم شريرا ويعتدي على انسان آخر لكونه ليس مسلما، فإن معتقده يدعمه ويشجعه على القيام بهذا الشر

أمّا المسلم الذي لا يريد شرا لِأحد ويعمل الخير على قدر استطاعته، فإنه في الواقع يتخلّى عن مبادىء الإسلام التي تبرر العنف وتطيح بحرية الإنسان وكرامته، ويتصرف حسنا مصغيا لصوت الله الخالق في عمق نفسه. رسميا يُعتبر مُسلما، ولكنه في الواقع يعيش "بقلب مسيحي". وبالتالي فهو ليس بعيدا عن الإيمان بالمسيح، خصوصا إذا ما قرأ بإمعان وروية هذا الكتاب الذي يكشف له الإسلام على حقيقته الراهنة. اننا نعرف الكثيرين من المسلمين الذين يعيشون بقلب مسيحي، ونبادلهم ويبادلوننا الحب الصادق، ونقوم وإياهم بأعمال الخير الكثيرة.

**رابعا – هنالك إسلام واحد، وهو الإسلام العنيف**

قد يختلف المسلمون في ما بينهم، وتجد كثيرين منهم يريدون الاعتدال وغيرهم العنف، ويقولون: نحن للإسلام المعتدل، وغيرهم يقولون: "نحن للإسلام العنيف". إلا ان الإسلام واحد، وهو إسلام القرآن والحديث. اعتقد ان لا احد يعترض على هذا المبدأ. وإسلام القران والحديث يقدم ذاته بعنف وسلطان واذلال للإنسان غير المسلم ، ويسلب المسلم حُرّيته الدينية، كما ورد في هذا الكتاب. **حقا، إن الإسلام العنيف المتطرف هو الإسلام الحقيقي.**

إن اوروبا تجهل الإسلام على حقيقته الأساسية لانها تجهل القرآن والتعاليم التي يحتويها. فبالنسبة للحرية، على سبيل المثال، فان الإسلام يخالف مخالفة جسيمة مبدأ الحياة الأساسي في البلاد الاوروبية. ان رؤساء الدول الأوروبية الذين يرفضون المسيح ويرحبون بالإسلام، يغمضون أعينهم عن ان الإسلام يرفض الحرية الدينية، ولذلك يتساءل المرء: ماذا سوف يقطفون؟ ان الإسلام يغذي العنف لدى الكثيرين من المسلمين في مختلف انحاء العالم. والأمثلة على ذلك كثيرة جدّا.

# مَن يستطيع أن يأتي بَعد المسيح
# إن لم يَكُن المسيح الدّجّال (1 يو 2. 22)؟

# مُجمل الكتاب

# تنبيهات

1 - إن الخلط بين المسلمين والإسلام أمر شائع بين الناس، بحيث يُنسبون إلى الإسلام الطّيبة التي يُظْهرها بعض المسلمين. إلا أن هذه الطّيبة هي ثمرة حرية الانسان المطيع لصوت اللّه، المدوّي في ضمير الجميع، مسلمين وغير مسلمين، والذي يدعوهم الى محاربة الشر وعمل الخير. إن الله يُحب جميع الناس. فهو **"يُطلع شمسه على الأشرار والأخيار، ويُنزل المطر على الأبرار والفُجّار"** (متى 5/45)، ويعطي الجميع ، سواء كانوا مسلمين أوغير مسلمين، مواهبه الكثيرة ولا سيّما عطية الحُرّية التي تُمَكّننا من معرفة الله وحُبّه وخدمته. وهكذا يُمكن للمسلم أن يتخلّى عن إسلامه، ويمكن لغير المسلم أن يختار أن يكون مسلما. ولذلك ليس الإسلام والمسلمون متَرادِفَيْن. فالمسلمون "المعتدلون" هم المسلمون الذين يفضّلون طاعة ضميرهم على أوامر "الله القرآني"، وعلى خطاب الإسلاميين الذين قد يقضون عليهم إذ يعتبرونهم، والحالة هذه، كُفّارا. ولذلك سَيَفْهَم القارىء اننا، في هذا الكتاب، لا نعني بكلمة "مسلم" جميع المسلمين، بل نعني فقط أولئك الذين يفضّلون طاعة "الله القرآني" على طاعة ضميرهم.

2- تشير الأرقام بين قوسين ( ) إلى اقتباس من القرآن. يشير الرقم الأول منه وبعده نقطة إلى رقم السورة، وما يليه رقم الآية. ولكن عندما يسبق الرقم الأول أحرف هي مختصر لكلمات، فهي تدل على المَرجع من الكتاب المقدس.

3 - الإقتباسات من التوراة مأخوذة، مع بعض الاستثناءات من الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية. أما الاقتباسات القرآنية فهي مأخوذة، مع بعض الاستثناءات، من ترجمة

Denise Masson, Folio classique 2005

وحديث البخاري من : *Les Traditions islamiques*, Maisonneuve, Paris .1984

قد يبدو أن المراجع الكثيرة للكتاب المقدس والقرآن تُثقل النّص، إلّا أن الهدف منها هو إفساح المجال لمن يرغب في التّعمق بمعرفة هذه الكتب.

4 - تشير العلامة + التي تلي اقتباس الكتاب المقدس إلى ما يتبع هذا الاقتباس.

5 - أرجو أن أُلْفِت الانتباه أيضا الى ما يلي: قد يكون من الضروري، نظرا لنسخة القرآن التي بين يديك، أن تتصفح بضع آيات قَبل أو بَعد الآية التي نشير إليها، وذلك للعثور عليها. لقد انتهت جامعة الازهر من طباعة نص القرآن رسميا عام 1923 إلّا أن ذلك لم يُغيّر من صفته المُعَقّدة والتي لا تزال سِمة من سمات ترجماته حتى يومنا هذا. ألم يشعر المترجمون بالحيرة أمام طبعة القرآن هذه؟ في الواقع، كان يجب أن تكون كلّ الترجمات، بدافع الأمانة للنص القرآني الأصلي، خالية من الحركات ... ومُجرَّدة من كل الجهود التي يبذلها المترجمون لإعطاء معنى واضحا لِنَصّ يُعلنه الله

**"بلسان عربي مُبين"** (195.26). أخيرًا ، يجب أن تعلم أن ترجمـات القـرآن غالبًـا ما يتم "تجميلها" حتى لا تخيف الغرب.

أخيرا نشكرك على الملاحظات والإنتقادات والإقتراحات التي تود أن توجهها إلينا على

abbepages@gmail.com

**هذا الكُتَيِّب هو جزء من كتاب الأب Guy Pagès الرائع بعنوان Interroger l'islam ،**

**الذي نشرته DMM عام 2013 وقد تمّت طباعته للمرّة الرابعة.**

# المقدِّمة

الحقيقة التي يسعى القرآن إلى إخفائها، والصّعوبات التي تحول بينه وبين عَهْدَي اللـه: العهد القديم والعهد الجديد، هي الهدف الذي يسعى المؤلف إلى توضـيحه انطلاقـا من المعنى الذي يعطيه القرآن لمصدره والهدف منه. إن وسائل تحقيق هـذا الهـدف الـتي يلجأ إليها، هي الأسلوب "السُّقْراطي" الذي يتطلب أن تُطْرَح أسئلة كثيرة ومُهمّة على أسـس جيّـدة، وأن تكـون كلهـا مناسـبة، لِتُصـيب الهـدف بـدقّتها. ويطلب المؤلـف من القارئ أن يأخذ بعين الاعتبار وجهـات نظـر جديـدة، واقعيـة ومشـروعة، حـول القـرآن وأصله الحقيقي ومكانته، في أجواء جنون عالم اليـوم. هـذه الطريقـة تسـمح للمؤلـف بأن يكون دقيقـا بأفكـاره، وبـأن يكـون لديـه نظـرة شـاملة، ليس بالنّسـبة لتفسـيرات القرآن الإسلامية المعروفة تماما، ولكن بنوع خاص بالنّسبة للعلاقة القائمة بين القرآن والكتاب المقدس.

إن الصـعوبات الـتي نشـير اليهـا، تـؤثر على حياتنـا، بحيث تُمكِّن قـارئ عصـرنا من أن يكتشف انه غارق تمامًا في جهله. وإلى المدى الذي يسـعى فيـه المؤلـف إلى توضـيح المعـنى الـذي يعطيـه القـرآن لأصـله وللغـرض منـه، فإنـه يجـد التفسـيرات والأسـئلة المنطقية التي تَنبُع من الواقع، مما يسمح لـه بـالولوج الى لُغـز مـا يُعلِن الإسـلام ومـا يُخْفِي عن ذاته. فالمؤلف يُبْرِز التّناقض القائم بين الإيمان الثابت في العمـق والإيمـان السـطحي. في تحليلـه لآيـات كثـيرة مُعقَّدَة، يلجـأ الى المنطـق، ويُركِّز على العلاقـة الغامضة والمنحرفة بين مظهرها السِّلمي وواقعها العنيف. وهكذا فـإن هـدف المؤلـف في هذا الكتاب، لا يكتفي بأن يُزيح السّتار عمّا في المذهب الإسلامي من أذى وفساد، ولكنه يريد أيضا أن يحمي من الخداع والانحرافات المُحتَمَلة، جميـع النفـوس الصّـادقة التي يُحرّكها الإيمان بالله، وأن يحمي من الضّلال كلّ من يطلب اللـه بصـدق واخلاص، بحيث لا ينزلق الى فظاعة الفساد الإسلامي.

بِتَصـفّحنا هـذا الكتـاب، وجـدنا أن "الطريقـة السُّـقْرَاطيّة" في طـرح الأسـئلة تَتَحَـدّي معتقدات المسلمين في كل ما يتعلق بعقيدتهم، وفي حماسهم الطَّموح لارتداد العـالم كلّه الى الإسلام، وتُمكّن المرء من التَّحرّر من التناقضـات الـتي تعترضـه، إذ تكـون لـه

بمثابة البوصلة التي تُمكِّنه من العثور على الطريق إلى الحقيقـة. يطمح المؤلـف إلى مؤازرة الذين يستهدفهم الإسلام، كي يتعلَّموا أن يستخدموا أسلوب الأسئلة المنهجيـة ليتحرّروا حقّا من أفكارهم الساذجة التي غالبا ما تكون موروثة. وهكذا تُصبح لديهم في النهاية الجُرأة على طرح السؤال على أنفسهم، وعلى التّعبير عن أنفسهم بِحُرّيّة حـول موضوع الإسلام. فالإسلام يَتنكَّر للحُرّية بحجة الادعاء باعجاز القرآن، مع العِلم ان هذا الادّعاء يفتقر كُلِّيا الى أدلّة تثبت صدقه، بخلاف ما يدعي المدافعون عن الإسلام. يُعتَبَر كتاب"البرهان من القرآن" بمثابة مُقدَّمة كبيرة ورائعة للحقيقة بشـكل عـام، ولحقيقـة القرآن بشكل خاص. لقد قام المؤلف نفسه، باسلوبه الخاص، وبطريقة رائعة، باظهـار التناقض الدائم لهذا الكتاب الفريـد من نوعـه، الـذي يحتـوي عـددا كبـيرا من الكلمـات المُسْـتَعارة بلا نظـام من الأدب المُقلِّد للتـوراة، والأدب الحاخـامي وآداب الشـعوب. علاوة على ذلـك، فـإن القـرآن نفسـه يعـترف بـالتّفوق الـذي لا مثيـل لـه "للتـوراة والانجيل"، وبالتـالي يقضـي على مقولـة إعجـازه، ولا يـتردّد بـأن يـذكر صـراحة هـذين الكتابين (9 /111).

في الحقيقة، يحاول القرآن أن ينزلق إلى خَطّ اليهودية-المسيحية. فقام بِمُغَامرة كاذبة وادّعى فيها الفوز، وقد أدرك أنه ينال منفعة وكرامة من الاستمرار في علاقة مشتركة مع جُزْأَي الحقيقة أي الكتاب المقدس، الذي ما زال القرآن يشهد له إذ يقول: **"فَأْتوا بكتاب من عند الله خير من هذين الكتابين وسأتبعه".** ولكنه في نفس الوقت يسعى إلى تجريد أهل الكتاب من هذا التّراث المقدس إذ يدعي بأنه هو المـؤتمن على عهد الله الحقيقي، وأن الله يتكلم من خلاله، ويعتبر الكتاب المقدس مُجرَّد مُقدَّمة له، هـو الكتـاب الحقيقي المُـنزل من عنـد اللـه. فهـو من جهـة يعـترف بشـرعيّة الكتـاب المقدس ويشير اليـه مـرارا، ومن جهـة ثانيـة يُجـرِّدُه من امتيـازه. إلا ان القـرآ ن، في الواقـع، هـو الـذي يُعْتَـبر بمثابـة مُقدَّمـة غامضـة للكتـاب المقـدس إذا مـا جرّدنـاه من الاقتباسات من الكتب المنحولة الكثيرة التي تُقلِّد الكتاب المقـدس. وعلاوة على ذلـك فإن الله نفسه يقـول إن القـرآن **"تصديق للـذي بين يديـه"**، تصـديق للكتب الـتي انزلها الله على انبيائه من قبله (10/37 ؛ 46/12)". وبناء عليه، إذا كان القرآن يؤكد ما قبله فكيف يُثْبِت أنه ازلي وغير مخلوق؟ أما الادّعاء بـأن العـرب لم يصـل إليهم أي بشير قبل محمد، فهو حجة تافهة ولا أساس لها من الصحة، إذ ان القرآن نفسـه يؤكّـد خلاف ذلك ويُحذِّر المسلمين من الكتاب المقدس.

بناء عليه، من البديهي أن يدين الإسلام نفسه.أما آليـة دفاعـه فهي في الواقـع الإنكـار اللاواعي للحقيقة السّاطعة التي لا تحتـاج الى برهـان والـتي، بـالرغم من رفضـه لهـا، يرجع إليها. فالقرآن الذي يزعم ان الملاك جبرائيل انزله على محمد، يكشف كلّ شيء لدى كتابته، إذ يدّعي بانـه يُثبت الإنجيـل والتـوراة. فالإسـلام السـجين في شـرك ذاتـه يَدّعي بكلام لاذع انه الوحي الوحيد والمختوم النازل من السماء، وفقـا للعقـل البـاطن لمؤلفيه الكثيرين الذين انضموا إلى لارادة الواعيـة للمـؤآمرة. لقـد كـان هـذا الادعـاء ضـروريّا للامبراطوريـة العربيـة الـتي استقرت في سـوريا. فلكي تُبَـرّر إدّعاءهـا بـان رسالتها إلهية، لم يكن أمامها أي خيار سوى ان تَدّعي بان مُحمّدا هو الرسول، صـاحب

الوحي الوحيد وان يُوجّهوا التّهمة الى أهل الكتاب المقدَّس بتزوير الوحي. بهذه الطريقة المُعَقّدة ادّعوا وَحْيا جديدا، وأن مُحمّدا كان البداية لعهد جديد.

إن موقفهم هذا هو بمثابة لغز لا يُفهم على الإطلاق. لأنهم، من جهة يرفضون الإيمان بأنه بإمكان كلمة الله أن يتجسد في شخص حي: هو يسوع المسيح الذي هو إنسان حق وإله حق، ومن جهة أخرى يؤمنون بأن الله أنزل كتابا مُدَوّنا على مُشط كتف الإبل. أَضِفْ الى ذلك أمرا آخَر مُحيِّرا ألا وهو ان الله طلب من محمد – ومن خلاله من كلّ مسلم – ان يبحث عن الحقيقة لدى قُرّاء الكتاب المقدس : **"إذا كُنْتَ في شكٍّ مما أرسلناه إليك، فاسأل مَن قرأ الكتاب قبلك"**. هذا كلّه تناقض جسيم. فلكي يُخْفوا حقيقة الكتاب الوحيد أي الكتاب المقدس الذي يشير إليه القرآن الأول، كان من الضروري ان يُطوّروا ويُتَمّوا حُجّة التزوير التي جاؤوا بها في مرحلة متأخرة. هذا الاتهام الاسلامي ليس سوى مناورة لتغطية تزوير القرآن نفسه للكتب المقدسة.

في كل فصول **"البرهان من القرآن"**، يتساءل المؤلف حول الادّعاءات التي يُعلنها القرآن بلا تردّد عن أصله الإلهي. فهو، في وضعه الحالي، ومن حيث المنطق، حشو من الكلام غير المتلاحم الاجزاء الذي يهدم الثقة بصحته، إذ باسلوب النّسْخ يُلغي الكثير من محتواه. فلماذا إذن يُلزم الآخرين بالإيمان بهذه الادعاءات التي يجعل ذاته مرجعا لها، مع العلم انه يُبدي بنفس الوقت الاحترام لأهل الكتاب؟ إن الكتاب الأوَّلِي، كتاب القراءات النصراني، السوري-الآرامي، قد تَضخَّم بما أضيف إليه من كلام يُنسَب الى محمد، ومن إضافات وتعديلات أدخلها كتبة الخلفاء تدريجيا والتي جمعها قرآن عثمان لاحتياجات الإمبراطورية الجديدة. لقد كان عثمان يَبحث عن وحي لكي يضفي الشّرعية على الفتوحات الإقليمية ويُثبّت سلطة العرب. من الغريب حقا أن ترى كلمة الله الأبدية وغير المخلوقة تعتمد كليًا على إنسان الا وهو محمد، الذي أصبحت حياته وكلماته المفتاح الوحيد لقراءة نَصّ لم يَعُد يفهمه أحد. وما يأتون به من إثبات بأن القرآن غير مخلوق هو أكثر هشاشة مما يدّعونه من معجزات في القرآن، يعتبرها المسلمون برهانا على إعجازه، ولكنّها في الواقع مُزيَّفة وتنمّ عن العِلم المحدود في ذلك الوقت.

ليس لدى المسيحيين فيما يتعلق بالكتاب المقدس، الذي يكشف لنا سر الله ذاته، ذات العلاقة التي للمسلمين مع القرآن. فيسوع، حقق إرادة الله الخلاصية للبشر، وأرسل روحه لكي تواصل الكنيسة رسالته في تفسير الكتاب التاريخي الحقيقي: أي كتاب تاريخ الله الذي جاء للقاء البشر الخطأة ليجعل منهم شعبه المقدس، جريئا على عمل الخير. إن كلمة الله تَسْتَعْمِل، من دون وجل، كلاما بشريا ناقصا لنموّ ملكوته، حيث يقود يسوع الى كمال الضمير الأخلاقي.

يَدّعي الإسلام أن سلطته متأتية من الله، لكي يفرض نفسه على ضمائر الناس ويُلزمهم بالخضوع لسلطة اتباعه، فإن هذا الادّعاء ما هو إلا انزلاق بالإنسان إلى حالة العبودية، وابتزاز للضمير الأخلاقي، واغتصاب لحرية ابناء الله، التي لا يحق لاي إنسان ان يعتدي عليها. فكلّ تساؤل في الإسلام عن وحي الله يُدان. والآيات القرانية ال

3150 مُطَعّمة بكراهية للمسيحيين واليهود، وهي تُكرِّس العدوان على غير المسلمين، وتُصِرّ على ألّا يكون في العالم "دين غير الإسلام!". إنهـا الفاشـية الدّينيـة الـتي تُعطي للعيش أسبابًا وهميّة خالية من الصّحة، وتَحُثّ على الموت والاستشـهاد الكـاذب نتيجـة الفوضى. إنها القوى البربرية ضد الإنسانية، والظلمة ضد النور.

إن الأب Pagès، انطلاقـا من وجهـة نظـره كبـاحث في الدراسـات الدّينيـة، يسـتجوب الأساطير والعقل، ويسأل الكذب والحقيقة، باعتبارها مكوّنة لما هو مقـدس. إن رؤيتـه هي رؤية الخبير والمُبشِّر معا. ولذلك يمكن اعتبار كتابه هذا قراءة تمهيديـة وافتتاحيـة، فيها يُقابِل وضوح الإنجيل مع غرابة القرآن، ويُظهِر كيف أن كلام التـوراة جـاء مُشـوّها في القرآن. فهو بالتالي يُعتبر انموذجا لدراسة الوحي.

إن الأب المذكور يتخذ موقفا. فالمأساة التي تستمر من خلال الإرهاب الإسلامي، تُلقي ضوءا كاشفا على الخلفية العقائدية الراسخة الـتي "تكسـر الابـواب المفتوحـة" وتتخـذ للإقناع أساليب مُعقَّدة للغاية. فالإسلام، في الواقع ، من خلال قوانينه القمعية المعادية لحُرّيّة الضمير، يقوم بأعمال الترهيب والعنف ولا يسمح لأحد بمقاومته. وبناء عليـه، إذا كان الخلاص، وفقا للإسلام، يقوم على الانتقام، فإننا ندين صـمت السياسـيين الجُبنـاء، والمسؤولين الذين يتخلون عن الحـق خوفـا من الإسـلام العـنيف بأعمالـه الـتي تـدينها الأخلاق العالمية. فمن باب المنطق والأخلاق، يجب الاحتجاج والوقوف وجها لوجه أمام هذه الكذبة العلنية التي كوّنت الأساس لأيديولوجية مشروع إسـلامي سياسـي - بالكـاد يكون اليوم مخفيا – والذي أصبح عقيـدة دينيـة. إن تقنيـات الإقنـاع والـدمج، والتكـرار، والشعور بالذنب، كلها تعمل بقوة في القرآن. وكل ذلـك يعـود بنـا الى كتـاب آخـر عن القـرآن بعنـوان "L'action psychologique dans le Coran" للاسـتاذ MT-Urvoy.

أختتم وأقول بأنه إذا كان الشخص الذي يمكن أن يأتي بعد المسـيح مـا هـوالّا المسـيح الدّجال، فهل يجب أن نستمر في قراءة القرآن انطلاقا من مئات الآيـات الـتي تَفْـرِض (قلّما فكريّا) على المسلمين الجهاد الـدائم والشـامل ضـد العـالَم والـتي تـورّطهم في الإيمــان بعقيــدة من أصــل إلهي لا تقبــل الجــدل؟ من الواضــح ان إســلام الخلفــاء المستنيرين، قد مات مع الذين اخترعوه، ولم يبقَ منه سـوى ذكريـات غامضـة. فنحن الآن بصـدد القـراءة التاريخيـة للقـرآن، القـراءة المسـتنيرة بالعقـل والمنطـق وليس القراءة العمياء التي تسجن القارىء عقليا ونفسيا.

لقد فاز الأب Pagès بإعجابنا اذ أسْعَدَتْنا نزاهتـه الأخلاقيـة، وصـدقه الفكـري، وجرأتـه الرزينة. إنه يوضح لنا أننا بعيدون عن فهم كـل شـيء من خـداع الإسـلام، ويقـول كـل شيء عن سبب العنف وكيفيته، وعن عمى الشهداء الكاذبين الـذين يزجّـون بأنفسـهم في الجنون الإرهابي. إنه عقلاني وذكي في دراسته الدّقيقة، إذ يكتشف ويعالج بمهـارة من خلال أسئلته، التصريحات التي لا تزال تدور حولهـا شـكوك، إذ لم تتم بَعْـد الإجابـة عليها. حقا إن الإسلام ، أو ما تبقى منه ، سيكون لديه عمل الكثير.

لقد عرفنا الأب المذكور منذ أكثر من عشر سنوات، ونكتشف بولع هذا الكتاب الجديـد من إبداعه، الذي جاء بمظهر جديد مليء بالإعجاب. لغته غنية، دقيقة، بسيطة وسـهلة المنال. يمكننا أن نقرأه وفي فكرنا شبح عقيدة الجهاد الإسلامي الذي يهددنا منذ فـترة طويلة جدًا. إنه كتاب له أهميته اليوم لأنـه يـدعونا إلى تحـدي القـراءة السـخيفة للنص القرآني الـذي يتجاهـل مـا فيـه من تناقضـات لا يمكن أن نتجاهلهـا. انـه يُقـدّم بشـكل أساسي تأملاً عميقاً وإنسانياً للرؤية التي يتبناهـا إسـلام لا ينفصـل عن السياسـة، وقـد أصبح مُشْكِلة كبرى للديمقراطية وحرياتها.

**"البراهان من القرآن"** هو كتاب عصره ، مُتَجَـذّر في حقـائق زمانـه. تَكمُن أصـالته في أنه يفتح الباب أمام قراءة منطقية تكثر فيها الأسـئلة، والـتي، لا تسـتبعد المقارنـة بين الماضي والحاضر، وتحاول أن توضـح معـاني هـذا القـرآن وأصـوله. فالإدعـاء بأنـه أزلي لا يرتكز على أي برهان. إنه ادعاء "ليس له مرجعية، لا قاعدة له ولا معـنى". فلا يمكن اعتبار هذا القرآن أبديا إلّا من خلال أسـاليب احتيـال مختلفـة، يكشـف المؤلـف القناع عنها بذكاء وبدون مواربة. عندما نضع القرآن في إطـاره الايـديولوجي البسـيط وفي سياقه الخاص، سياق الانتصارات السياسية آنذاك، فإن الادّعاء بأن السّماء أمْلَتْـه على محمد ليس سوى قِصّة اسطورية، حيث **"ان المجتمع الاسلامي الـذي كـان في فترة تكوينه، أرادها أن تكون لـه بمثابـة قـوّة رمزيـة تُعبّـر عن كيانـه الخـاص"،** كمـا يقـول محمـد أركـون. فهـو، من خلال جهـوده لإعـادة قـراءة القـران واكتشاف الحلول التفسـيرية والرؤيـة التاريخيـة للفكـر القـرآني، يلتقي الجهـود الـتي يبذلها الاب Pagès الذي، بدوره، يرفض صراحة الاسلوب التلقيني ويضـع دراسـته في اطار القرون الثلاثة الاولى الهجرية من التاريخ الاسلامي.

يَعْتَـبر الأب Pagès ان الوضـع خطـير، ويُركّـز على مسـؤولية المـروّجين (والمـزوّرين) الذين يدعمون موقف الجهل، والشعور بعدم الأَمَـان، وذلـك من خلال عمليـات تجميـل لهذه الروح الفاشية المخزية. كتابه يُمهِّد الطريق الرئيسي ويزيل منها العقبات ويوضح الطرق الجانبية التي تلتقيه.

**"البرهان من القرآن"** هو بمثابة هدية ميلادية، يُقدّمها لنا المؤلـف قبـل أوانهـا. من المُفيد جدّا أن يوزَّع، وأن يُقرأ، وأن يُدرَس إذ يبيّن بوضوح، دون أية مواربـة، تناقضـات القرآن وأساليبه البلاغية والدّعائية. نحن ننصح بقراءته جميعَ الذين يريـدون أن يفهمـوا كيف يُصبح المرء ضـعيف العقـل، معـزولا عن العـالم، ولا يمكن التواصـل معـه إلا من خلال أعمال أجرامية، ضد الأفراد والجماعات، تهدف إلى زعزعة استقرار المجتمعـات الغربية. فنحن ندافع عن هذا الكتاب ونوصي به أيضًا جميع الدّول الإسـلامية المرتبطـة بالعالَم المُتحضِّر، وحيث تتوفر الشجاعة لدى المؤمنين المسلمين في العالم الاسلامي لترك الإسلام. وقد يساعد هـذا الكتـاب المسـلمين الـذين يُحبّـون الحقيقـة ، ويريـدون التّحرر من التناقضـات في النص القـرآني الـذي يـدعو إلى جنّـات خياليّـة، مصـطنعة. كذلك يساعدهم هذا الكتاب على التّحرر من فوضى التطـرف. أتمنّى لكـل من يقـرؤه وللراغبين في أن يكونـوا رجـالًا صـالحين، أن ينهضـوا من النـوم صـباحا مسـلمين وأن يذهبوا إلى النوم ليلا مسيحيين، لِيُصبحوا مرشـدين، حـاملين مشـعل النـور في طريـق

الملكوت، وأن يكونوا على رأس قافلة من طالبي الحقيقة في سـبيل اللـه، فلا يبقـون عميانا يقودهم عميان كاذبون، يوهمونهم بوجود ملكوت أرضي منذ أربعة عشر قرنا.

الدكتور Florence Chaussy

اطروحة الدكتوراة: في Le motif de l’Alliance biblique à l’ère du proto-islam ULB

–

# I - إلى أصول القرآن

**1-** كانت النصوص التي أُخِذَ منها القرآن بمثابة "مُذكَّرة" (6ـ 91؛ـ 98ـ 2) بين أيـدي النّصارى **(1)** الذين كانوا يُلَقِّنون الإيمان للعرب، والذين كانوا في ذاك الـزمن، يتبنّـون الفكر الرؤيوي، ويعتقدون بأن مجىء المسيح قريب جدا (متى 2ـ 1-2). فبعـد تـدمير الهيكل وتشتّت اليهود عام 70 في بقاع العالم، تحقيقاً لنبوءة يسوع التي ذكرهـا لوقـا 19ـ 42-44،ـ 21ـ 24 كان النصارى المنفيّون في أرض "نجسـة" مقتنعين بأنـه يجب عليهم ان يعودوا إلى الأرض المقدسة. وهذا هـو السـبب الـذي جعـل أول المسـلمين يُلَقِّبون أنفسهم "بالمهاجِرين". ذكر الراهب البيزنطي تيوفان في كتابـه "التـاريخ العـام "Histoire universelle"" ، في بداية القرن التاسع ، أنه سـنة 622 "تحـزّب اليهـود لمحمد لانهم اعتبروه نبيّا (Théophane le Confesseur, Chronographia, II Leipzig, 1885). ان العنف الذي كان يتميز به هؤلاء باسـم إلـه اليهـود كـان شـديدا جدّا. وقد كتب المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس بهذا الشأن قائلا: **"لقـد أُصِـيبت الأمـة بأكملهـا بهـذه العـدوى إلى حـد لا يُصـدَّق"** (18ـ 7-9 Antiquités juives). فالنّصارى أرادوا استعادة أورشليم من الوثنيين وإعادة بناء الهيكـل فيهـا (أع 3ـ 24):ـ **"العودة إلى بلدنا المُدَمَّر، وبنـاء بيت اللـه فيها** (Testament de Lévi XVII 10-11)" حيث ينتظـرون مجىء المسـيح. وكـان عليهم ان يكسـبوا الى جـانبهم العـرب الـذين كـانوا يُشـكِّلون الـدّعم العسـكري الاحتيـاطي للإمبراطوريـة البيزنطيـة (أي الغساسـنة والضـجاعمة في سـوريا)، وللإمبراطوريـة الفارسـية (أي المناذرة في بلاد ما بين النَّهْرَين). فكانوا يقولون للمسيحيين إنهم هم أيضًا مسـيحيون، ينتظرون المسيح ويرغبون في التسريع بمجيئه (2 بط 3ـ 12) وكـانوا يقولـون لليهـود إنهم يهود، وإنهم ينتمون الى دين إبراهيم ويؤمنون بالمسيح يسـوع. ولكنهم يعارضـون اليهود الحاخاميين الذين، في تفسيرهم للتلمود، اخفوا معنى (2ـ 146، 159، 174 ; 3ـ 187 ; 5ـ 61) الكتاب (2ـ 53، 87 ; 3ـ 184؛ 40ـ 53) لكي يُنكروا ما يختص بابن مريم (2. 87) ). وقد اقترح النّصارى على العرب الذين لم تكن المسيحية مُتَغلغة بينهم، مَصيرًا مُشْتَرَكًا بسبب أصلهم المُشْتَرك مع إبراهيم، إذ ان العـرب هم من نسـل إسماعيل **(2)**، والنصارى هم من نسـل اسـحق **(3)**، بحيث أن جميـع الوعـود الكتابيـة بالسيطرة الشاملة على العالم، هي من نصيب الفريقين (راجع كتاب عزرا IV)ـ **(4)**. ان الاتفاق العربي-النصراني بشأن استعادة اورشليم وإعادة بناء الهيكل فيهـا، ورد في هذه الآية من

---------------------------------

(1) – كانت كلمة "نصارى" تُطلق على الشيعة اليهودية/المسيحية التي نشأت في القرون الاولى للمسيحية والتي كانت تعترف بيسوع الناصري مسيحا ولكنها بقيت مرتبطة بالشريعة الموسوية مثل التطهير والامتناع عن أكل انواع من المأكولات (Cr. Saint Augustin, Des hérésies. PL 42, 27, 9)

(2) - لا يظهـر المصـطلح "مسـلمون" أو "الإسـلام" في أي نص قبـل سـنة 775. كـان يُطلـق على المسلمين الأوائل اسم "ابناء هـاجر" نسـبة الى هـاجر الجاريـة المصـرية الـتي وَلَـدَت لابـراهيم ابنـه اسماعيل، وفقا لشهادة "يعقوب من الرها" الذي كان رحّالـة مسـيحيا، وكمـا ورد في رسـالة باللغـة السريانية تعود لعام 705 وهي محفوظة في المتحف البريطاني.

(3) – ينحدر العبرانيون من إبـراهيم. والعـبراني هـو مصـطلح يشـمل "اليهـودي"، وكلمـة "اليهـودي" مشتقة من يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم. وبناء عليه فإن موسى النبي لم يكن يهوديـاً لأنـه منحدر من سبط لاوي. أما يسوع فهو يهودي لانه ينحدر من سبط داود الملـوكي. وبهـذا الصـدد، نحن نشير هنا الى التقليد العبري-المسيحي، وليس الى التقليد اليهودي-المسيحي.

(4) – في كتاب عزرا IV، أو سِـفر رؤيـا عـزرا، وهـو من أصـل يهـودي، وكُتب في القـرن الأول من عصرنا ، نجد ما يؤمن به الإسلام اليوم ، وهو أنه في اللحظة الحاسـمة لنهايـة العـالم، فـإن المسـيح الموجود قبل بداية العالم، سيأتي وينتصر ويملك ويموت أخيرا مثل سائر البشر.

القرآن: **"وإن رفع ابرايم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبّل مِنّا انك انت السـميع العليم"** (2.ـ 127). يشـارك النصـارى والمسـلمون في إيمـان يميّـز الواحـد منهم عن الآخـر، ولكنـه في نفس الـوقت يُظهـر القرابـة بينهمـا: فالنصـارى يعتقدون بأن المسـيح سـيعود ويكـون على رأسـهم ويغـزو القـدس عسـكريا ومن ثَمّ العالم. أما المسلمون، فيعتقدون ان الشخص الذي سيفعل كل ذلك إنما هـو المَهـدي. ويقولون أحيانا ان المهدي هو المسيح، وأحيانا أخـرى ان المسـيح مسـاعد لـه. ومـاذا ستكون هذه المملكة الأرضية التي ستبدأ بانتصار المسيح على جميع الكفـار؟ يتم فيهـا القضاء على الشر، وسيتمتع الأحياء الباقون بأربعمائة ، او بـالأحرى بـألف سـنة (كتـاب عـزرا IV ، 7. 28-31):ـ **"بمسـرات الشـهوة وجميـع ملـذات الجسـد (...) وبعبودية جميع الشـعوب الأخـرى الـتي تكـون في خـدمتهم (...) وكـذلك سيتمتعون بجمال نسائهم (...) وبالفتيات والصبيان من أجـل لـذتهم "**... هذا، في الواقع، وصف دقيق لِجَنّة الله (37ـ 48 ؛ 44ـ 54 ؛ 47ـ 15 ؛ 55ـ 54-76 ؛ 56. 22 ؛ 78. 25-26، 31-33). إن فكرة الخلاص هذه لدى النّصارى والمسلمين هي النموذج الأصلي لما يُفكر به المنتظـرون مجيء المسـيح، والـذين انتظـروه على مـدى التاريخ وينتظرونه في أيامنا هذه **(5).** فمن Jean de Gischala إلى أبو بكـر، ومن Joachim de Flore إلى الثورة الفرنسية، ومن الاشتراكية الوطنية والدّولية إلى أبو بكر البغدادي، فإن "البُنية العقلية الخاصة بالفكر الألفي هي تـبرير القضـاء على الـذين هم حجر عثرة لظهور اليوم العظيم (Jean Delumeau, Mille ans de Bonheur, Fayard, 1995, p. 107-118)". وتقوم هذه البُنية على "ثلاثة عناصر: على التخلّي عن المُعْتَقـد الـديني الأصـيل؛ وعن إقامـة إيمـان أرضـي بحت ؛ وعن اليقين بـأن هـذا الإيمان هو الحقيقـة الـتي سـتمنح البشـرية السـعادة من خلال خلـق مجتمـع مثـالي. ( Jean-Louis Harouel, le vrai genie du christianisme, Jean-Cyrille Godefroy, p. 187) »ـ أليست وصايا الله هي لأهـل الأرض كلهم؟ "( 1 صم16. 14)؟ البطريرك صفرونيوس في وصفه لاستيلائهم على غزة عـام 634، يَـذكر الطـابع النصراني للغـزو قـائلا:**"إنهم يتباهون بالسـيطرة على العـالم كلـه من خلال**

**الاقتداء بزعيمهم، باستمرار وبدون أي انضباط"** (A.-L. de Prémare, les fonctions de l’Islam, Paris, Seuil, 2002, p.155)”. أن يكون الله قد خصص اليهود ورثـة لفلسـطين وليس المسـلمين (17.ـ 104)ـ **(6)** وأن يتم الخلاص بالقضـاء على الكفّار الأشرار (5.ـ 33)، هـذا يـدل على الأصـل النّصـراني للإسـلام. أمـا السـيد المسيح فقـد نهى عن إقصـاء **"الأشرار"** (مـتى 13.ـ 38) "خوفًـا من انـتزاع البـذرة الصالحة أيضًا (متى 13ـ 29). فالخلاص المسيحي لا يقوم على القضاء على الأشرار، بـل على الابتعـاد عن الشـر، ومعاملـة الجميـع بالرحمـة (مـر 1:ـ 15). فهـل يمكن أن يؤسَّس ملكوت الله كما تؤسَّس مملكة من اللصوص؟ .

**2 -** عام 636 ، استولت القوات النّصرانية على اورشليم، وتم بناء هيكل بـديل. لكن المسيح لم ينزل من السماء ليؤسس مملكته في العالم. لذلك كانت الفرصـة مناسـبة للعرب كي ينفصلوا عن مرشديهم النصارى، وذلك كي لا يُضْعِفوا قوتهم الجديدة ببنائها على عقيدة خاطئة بشكل واضـح. فَتَمَّ القضـاء على النصـارى (33.ـ 25-27) ونشـبت الحرب بين القادة وبقيت مشتعلة حتى مجىء عبد الملك سنة 685. فأصدقاء الأمس اصبحوا أعـداء بحيث ان اسـمهم سـيُطلق فيمـا بعـد على المسـيحيين (5.ـ 51،ـ 82)، وأسماء مواقعهم في سوريا ستُنْقَل الى مكه وضواحيها.

------------------------

(5) – بالنسبة للرؤية اليهودية المعاصرة لنهاية العالم، فإن تدمير هيكل القدس وتَشَتّت العبرانيين هو عقاب لمعاصيهم، ولكن عندما يتم التكفير عنها، سيعودون إلى أرض إسرائيل، ويُعيدون بنـاء الهيكـل، وعندئذ سيأتي المسيح ويسود العالم. الصّهيونية المُعاصرة تتبنّى هذه الرؤيـة الـتي يـدعمها عـدد من مفسّري الاناجيل الذين يعتقدون أنهم يعملون على الاسراع في عودة يسوع المسيح.

(6) – لـو كـان المسـلمون يؤمنـون بـالقرآن، لوجـدوا فيـه مـا يضـع حـدا نهائيـا للقضـية اليهوديـة الفلسطينية.

فكان لا بد من ظهـور وحي جديـد لإضـفاء الشـرعية على الفتوحـات الإقليميـة وإقـرار سلطة العرب. أيديولوجية النصارى لا تصح ان تكون دعامـة للإمبراطوريـة الـتي بـدأت تتكون: ليس فقط لأنها محدوده فيما يتعلق بالشخصية المركزية الذي هو المسيح، بل أيضا لأنّها لم تكن عربية، بينما كانت الانتصارات كلهـا عربيـة ... فاصـبح من الضـروري ان يُستعاض عن يسوع ببطل آخر. وفقا للتقاليد الإسلامية ، كـان يجب الانتظـار أربعـة أجيال بعد الحوادث التي جرت، قبل ان يُكلِّف الخليفة العباسي المنصـور بن إسـحاق ( 704-767) بتأليف سيرة البطل مؤسس الاسلام. وسيمر قرن باكمله - عنـدما اوشـك ما حققه ابن اسحق على الـزوال - قبـل ان يسـتلهم منـه ابن هشـام (834؟) سـيرة محمد التي كتبها. إذا كان للفاتحين العرب الأوائل بالضـرورة قائـد عسـكري، فإنـه لم يدّعِ أنه نبي. كذلك من المؤكد انه ليس هنالك أي دليل على وجود القـرآن قبـل نهايـة القرن السابع، أي بعد سبعين عامـا على وفـاة الـذي يـدَّعون انـه نـبي ... وكأنـه، على سبيل المصادفة، لم يبق أي من الوثائق التي كانت مرجعا لكتابته. فكيف يمكن لرجـل

حقق هذه الفتوحات المُدوّية أن يُخرِس المؤرخين المسلمين؟ لقـد كـان لـدى البُلـدان المُحْتَلّة، سوريا، فلسطين، مصر، العراق، المدارس والكُتّاب والمؤرخـون والمكتبـات. نـرى ان الأناجيـل كُتِبَت بعـد مـوت المسـيح ب 30 و 40 عامًـا، بينمـا نـرى بالنّسـبة لمحمد ان حياته "المُفتَرَضة" كُتِبَت بعد قـرنين. فهنالـك حلقـة مُفرغـة أعطت المجـال للتلميحات الواردة في القـرآن الـتي تـدعم مـا ورد في التّقليـد حـول السّـيرة الذاتيـة، والسّيرة الذاتية بدورها تدعم القرآن. وهكذا ، مع خلق شخصية محمـد والقـرآن ومكـة والإسلام، تم بناء "الدين الحقيقي" دين إبراهيم (2.ـ 130،ـ 135 ؛ 6.ـ 161) والـذي يُمكِّن السادة الجدد من تبرير سـلطتهم. الخلاف القـائم بين الشـيعة والسّـنّة ينبـع من هذه المحاولة لإضفاء الشرعية على وجود الأمّـة. بمـا أن المسـيح لم يَعُـدْ ، فـإن دوره التحريري ستقوم به الأمّة ، التي ارادها الله صراحة (3.ـ 110)، وهذه الأمّـة، الجماعـة الجديدة، تقاوِم الكنيسة وتحل محلها. سوف يتنافس الـدِّين الجديـد مـع دين الشـعوب التي انتصر عليها. فإذا كان الله قد كلَّم اليهود بموسى، والمسـيحيين بيسـوع، ألا يجب ان يكون للمنتصـرين نـبي وكتـاب مقـدس (3.ـ 75)؟ لن تجـد الخلافـة أدوات تمتلكهـا أفضل من هذه، لتحويل "المهاجرين" (9ـ 100ـ 117 ؛ 33ـ 6 ؛ 59ـ 8ـ 9) ، إلى "مسلمين" (3ـ 102 ؛ 39ـ 12) ... إلى مستسلمين. تحتفظ التّقاليد الإسلامية بذكرى العديد من المحاولات لإنشاء القرآن، من تجميع المواد، والمواد المنافسـة لهـا. وكـانوا يُدمّرون كل أثر لما هو مكتوب ولما يخالف ما يؤسِّسونه. فكان في البدايـة مـداهمات وغارات قام بها اصحاب الفكر اليهودي النصـراني الـذين اصـبحوا فيمـا بعـد مـزعجين. وفي النتيجـة فـان الخليفـة عثمـان فـرض نَصّ القـرآن الـذي أراد، وقضـى على كـل النصوص الاخرى التي كانت معروفة، وقد اسـتغرقت التنقيحـات مـدة قـرنين، وبالكـاد كان ذلك يكفي للعبّاسـيين لكي يتمكّنـوا أخـيرا من تقـديم القـرآن. لقـد ثبت اليـوم ان جميع نسخ قرآن عثمان التي يُدّعى بانها أصلية، جاءت بعده بعشرات السنين. الا يعني كلّ ذلك انه يجب على المسلمين ان يبحثوا عن الدّليل الـذي يُثبت أن ديـانتهم لم تكن اختراعا من الخلفاء؟

**3 -** لقد صحّ القول بأن محمدا، الذي يدّعي بـأن القـرآن نـزل عليـه، لم يَكتب شـيئًا عنه ؛ واكتفى الله تعالى بالاعتماد على حُسن نية أصحابه وعلى ذاكـرتهم. كـذلك وفقًـا للتقاليد الإسلامية ، كان على مبعوثي الخليفة الثالث الذهاب إلى جميع الأمـاكن لجمـع أحاديث محمد المحفوظة، وهي المجموعات التي نتج عنها القـرآن والحـديث. وتشـرح التقاليد الإسلامية أنه أُعيد النظر اربع مرات متتاليـة في القـرآن **(7)** ، وقـد أُعلن عنـه لأول مرة بعد 70 عامًا من وفاة محمد. كانت المـرة الاولى: حِفْـظ الرسـائل غيبـا في ذاكرة بعض التلاميذ. والمرّة الثانية: تدوينها على قِطَع من الطين

---------------

(7) – "القرآن" كلمة سريانية وليست كلمة عربية. يَرِد ذكرها أحيانًا في النص نفسه ، وتعـني بكـل تأكيد مجموعة النصوص التي استخدمها النّصارى الذين جاءوا يبشرون البدو.

المطبوخ والرق، وعلى مُشط كتـف الإبـل ... والمـرة الثالثـة: تجميعهـا (البخـاري رقم 4701). والمرة الرابعة: ترتيبها. ومع ذلك، هنالك تناقض بين التقاليد الإسلامية بشـأن الخليفة الذي أمر بجمع العناصر المتناثرة من الوحي المُحَمّدي، مما يجعل من الصعب جدّا إعادة كتابة التاريخ. لكننا نفهم أن الشعور بضرورة إضـفاء الشـرعية على الغـزو، ازداد مع ازدياد عدد البلاد المُحْتَلّة وتنوّعها، وأن كثرة النُّسخ المتناقضة (3ـ 7 ؛ 6ـ 92 ؛ 15ـ 91) تغذّي الانقسامات. فمن المحتمل أن يكون عثمان، الخليفة الثالث (644-656) هو الذي أجرى أول تحرير للقـرآن. ونقـرأ في سـيرته الذاتيـة أنـه أمـر بـإحراق جميع المصاحف ما عدا مصحفه، وبإعدام أصحابها (البخاري 6ـ 61ـ 510 ؛ 4702). وهذا لم يمنع من ان يغتالوه ... لأنه زيّف القرآن. ألا يمكن شرح التكرار الكثير وعـدم تلاحم الأجزاء والتناقضات - وهذه كلها يَتَمَيّز بهـا القـرآن - بأنهـا أخطـاء النُّسّـاخ؟ عبثـا يُعلن عثمان ان مصحفه: "هو القرآن كما هو على مذبح الله في الجنّة وتتلوه الملائكـة مدى الأبدية" **(8)**. كل ذلك لم يمنع ان يبقى هنالك نُسخ أخرى للقرآن، مثـل النسـخة التي تعود لابن مسعود (وتحتوي فقط على 112 سورة ولا تشمل الفاتحة) ، ولِعُبَي بن كعب، ولأبي موسى ولدى كثيرين غيرهم **(9)**، وتلك الـتي كـان يسـتخدمها النـاس في سوريا و العراق وفي بلاد أخرى، وتلك التي كانت تحتفظ بها بعض القبائل الـتي كـانت ترى في نسختها حماية لاستقلاليتها النِّسْبية. وفي أيامنا هذه ايضا هنالك القـرآن الـذي نشرته السعودية ومصر والذي يحتوي على 6236 آية، مع هذه الملاحظة: "هذا قـرآن عثمان، وهو يتبع قراءة حفص". وهنالك القرآن المطبوع في المغرب (ويقال عنه ايضا انه قرآن عثمان) ويتبع قراءة وَرْش، وفيه 6214 آيـة ؛ وهنـاك ايضـا القـرآن المطبـوع في السودان الذي يتبع قراءة الـدوري وفيـه 6204 آيـات. وهنالـك اختلاف في الآيـات المطبوعـة ، على سـبيل المثـال: نَصَّ حفص في 2ـ 81:ـ **"أنت تفعـل"** بينمـا نَصَّ وَرْش: **"يفعلـون"** ؛ في 3ـ 161:ـ **"المحتـال"** في نّصّ حفص يصـبح **"ضـحية المحتال"** في نَصّ وَرْش. وتفيد المصادر أن حملـة جديـدة لإتلاف المخطوطـات غـير المطابقة قد نُفِّذَت في عهد الخليفة الخامس عبـد الملـك (685-705) وأنـه في سـنة 665 تم تـدمير الأوراق الـتي جمعهـا زيـد بن ثـابت لأبي بكـر من قبـل حـاكم المدينـة المنوَّرة (6ـ 91 ؛ 98ـ 2 ؛ C. Robinson, Abd al Malik, Oxford, One world, 2005, p.100-104). . ألا يُعبِّر هذا الدّمار عن الرغبة في محو تاريخ أصول الإسلام وإعادة كتابته؟ وإلا فكيف نُفسِّر وجود آيات منسـوخة ومُسْـتَبْدَلة بآيـات أخـرى في كلام الله الثابت (2ـ 106 ؛ 16ـ 101)؟ في الواقع، لم يبقَ أي مستند لِمَا قبـل القرن التاسع. فمن الواضـح أن النصوص الأولى، المكتوبـة بطريقـة خاطئـة سمحت لقراءات مختلفـة لـذات النّص، ولم يتم إثـراء القـرآن بـأحرف العلّـة والحركـات على الكلمات، قبل نهاية القرن التاسع. ومع ذلك يبقى من الصـعب قـراءة نصـوص كثـيرة وتفسيرها

--------------------

(8) – François Déroche, “Cours: La voix et le calme. Les chemins de la canonisation du Coran », Histoire du Coran. Texete et transmission, doc en ligne, 2015-2016

(9) – يمكننا ايضا ان نذكر مصاحف أخرى: مصحف عبد الله بن عمرو بن العاص، ومصحف عبد الله بن العباس، ومصحف عبد الله بن الزبير، ومصحف ابي بكر الصديق، ومصحف أبي موسى الأشعري، ومصحف أبي زائد، ومصحف عكرمة، ومصحف الأسود بن يزيد، ومصحف الحجاج بن يوسف بن الثقافي، ومصحف أنَس بن مالك، ومصحف عطاء ابي ربيع، ومصحف حفصة، ومصحف مُعَز بن جابل، ومصحف مجاهد، ومصحف محمد بن ابي موسى، ومصحف عبيد بن عمير الليثي، ومصحف عثمان بن عفان، ومصحف قلاوون/ ابو موسى بن مينا، ومصحف سائد بن جابر، ومصحف سالم المولى أبي حصيفة، ومصحف سليمان بن مهران، ومصحف طلحة، ومصحف وراش، ومصحف زيد بن ثابت... الخ. وبحسب البخاري: (6ـ 61، 521) : "قال النبي: "تعلموا القرآن من أفضل أربعة قُرّاء: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاوية أو عُبي بن كعب". هذا الكلام هو تقليد لسلطة الاناجيل الأربعة.

اليوم. لم يتم فرض نظام واحد حتى القرن العاشر، وهذا قلل من التفسيرات المحتَمَلة إلى ... سبعة **(10)**. إلّا أن البعض يقول ان بعض النصوص قابلة لعشر تفسيرات مختلفة ... وغيرهم يقول قابلة لِأربعة عشر تفسيرا. فالشيعة على سبيل المثال يؤكدون أن القرآن الذي نقلته فاطمة يختلف عن مصحف عثمان: "روى أبو بصير أنه سأل الإمام جعفر**:" يا أبا عبد الله: ما هو مصحف فاطمة؟ فأجاب: إنه ثلاثة أضعاف مصحفك. والله إنه لا يحتوي على حرف واحد من مصحفك "(11).** ويؤكد أهل الشيعة بالإجماع على أن أصحاب محمد أتلفوا المصادر عمدًا، وأنه يجب إضافة مصادر أخرى، على عكس الوحي المسيحي، الذي امتلكه الرسل بالكامل عند رحيل المسيح (يو 15ـ 15 ؛ 1 طيم 6ـ 20 ؛ 2 طيم 1ـ 12 ، 14 ؛ 1 يو 1ـ 3، 2ـ 20-21 ؛ رؤ 22ـ 18-19)، فلماذا لم يمتلك أحد الوحي القرآني بعد وفاة محمد؟

**4 -** إن سبب كثرة روايات القرآن يرجع جزئيا إلى أن الكتابة العربية، مثل كلّ الكتابات السّاميّة، كانت في الأصل خالية من أحرف العلة، ومن علامات التشكيل على الكلمة التي تُكتب بطريقة، وتُلْفَظ بطرق مختلفة. ولذلك يمكن أن تَقرأ الكلمة وتُفَسِّرها بأكثر من طريقة، بحيث يتغير معنى الكلمة حسب لفظ الحروف والمعنى في الجملة. فعلى سبيل المثال فإن كلمة "علم" بدون حركات يمكن ان تُقرأ **عِلْمٌ، وعَلَمٌ، وعَلَّمَ، وعُلِمَ، وعَلِّمْ.** وقس على ذلك. ولهذا يجب بالأحرى الاطلاع المُسبق على النّصّ القرآني قبل أن يُقرأ. فمن يقرأه أمام الجمهور يعني أن لديه بالفعل معرفة مسبقة بالنّص وبتفسيره. وهناك قراءات مختلفة للقرآن حتى يومنا هذا، مثل قراءة **"عاصم"** في مصر و**"نافع"** في إفريقيا. فبما أن معنى الكلمة يتغيّر بشكل جذري لأن نفس الحرف يمكن أن يُلفظ بشكل مختلف وبالتالي يُعطي اكثر من معنى للكلمة، وبما أنه من المستحيل العودة إلى ما قبل القرن التاسع للعثور على المُفَسِّرين الأصليين الذين يُفَسِّرون القرآن، كيف لا نشك في كماله (11-1)؟

**5 -** لقد وصلتنا نُسَخ قديمة من القرآن، مثل مخطوطة سمرقند (سنة 654)، المحفوظة في متحف توبكابي في اسطنبول، ومخطوطة لندن (سنة 772)،

المحفوظة في المتحف البريطاني. هذه النصوص تحتوى على نصوص مُهِمّة تختلف عن القرآن الحالي (هنالك حوالي 750 اختلاف في المخطوطتين المذكورتين) وكذلك فان ترتيب السُّوَر يختلف، والبعض منها لا وجود له. نضيف أيضا الى ذلك أن المصاحف التي عُثِرَ عليها عام 1972 في الجامع الكبير بصنعاء (اليمن) والتي يعود تاريخها إلى العقدين الأولين من القرن الثامن، لا تحتوي على السُّوَر من 27 إلى 36 (Leila Qadr في كتابها Les trois visages du Coran ، ص 38)

بعد دراسة مخطوطات صنعاء، استطاع Gerd-Rudiger Puin أن يقول: "فكرتي هي أن القرآن هو خليط من النّصوص التي لم تكن مفهومة بالكامل في زمن محمد. ويمكن ان يكون البعض منها أقدم من الإسلام نفسه بمائة

------------------------

(10) Abou Ammaar Yasir Qadhi, Al-Hidaayah Publishing & Distribution, 1999, Introduction on the Sciences of the Quran, chapter 11: The Quira'aat of the Qu'raan, p. 184 – 207; https://archive.org/details/IntroductionToSciencesOfTheQuran.

(11) - "الكافي" **،** الجزء الاول ، ص 457. لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكولَيْني الرازي. راجع أيضا Mohammad Ali ‘Amir-Moezzi, في كتابه ***Le Coran silencieux et le Coran parlant,***: "في ذلك الوقت ، مع إقامة الأرثوذكسية السنية في ظل الخلافة العباسية، كان الطابع الإلهي الأزلي للقرآن الرسمي من أهم العقائد التي أقاموها، وأصبح من الخطورة بمكان أن يُشكك المسلم بذلك. ولكن أقلية شيعية استمرت سرّيا بدعم نظرية أن القرآن مزوّر، وهذا حتى أيامنا هذه. (...) وفي جملة تبدو أنها الأقدم، تقول: "إن غموض النص القرآني يرجع إلى تزويره". إن عمليات الحذف والإضافات المختلفة، التي قام بها أعداء محمد وعلي شوّهت تماما الوحي وأفسدت وضوحه الأول (( Paris, éd. CNRS, 2011, p.212

عام. ونجد في التّقاليد الإسلامية معلومات كثيرة مُتَضارِبة، كما نجد ركيزة مسيحية مُهمّة. نستطيع إذا أردنا ان نستخلص منها تاريخا بديلا للإسلام. فالقرآن نفسه يعلن أنه **"مُبين"**، أي أنه واضح، ولكن إذا نظرنا إليه عن كثب، نلاحظ أن جملة من أصل خمس، أو تقريبًا، لا معنى لها. بالطّبع، سيقول لك العديد من المسلمين عكس ذلك. لكن الحقيقة هي أن خُمس النّص القرآني غير مفهوم على الإطلاق. وهذه هي المشكلة التقليدية المتعلّقة بالتّرجمة. فإذا كان القرآن غير مفهوم باللغة العربية، فلا يمكن ترجمته إلى أية لغة. وهذا يسبب خوفا لدى المسلمين. وبما أن القرآن يُكرِّر عدة مرات أنه واضح تماما، مع العلم انه يخلو من الوضوح، فإن هناك تناقضا واضحا وخطيرا للغاية "**(12)**. إن اقتراحات الحلول التي طُرِحت لم تحظَ بالإجماع مطلقًا. فهذا **"الكتاب الذي لا شك فيه"** (2.2) "هو مصدر اختلاف في التفسير". فكيف يمكن مثلا ان تُتَرجم 38ـ 30-40؟ لم يُصدر الأزهر معهد البحوث الإسلامية بالقاهرة النسخة الحالية من المصحف إلا سنة 1923، ولم يكن مصحف عثمان الذي لا توجد

منه نسخة واحدة مرجعا له، بل تعود نصوص مراجِعِه إلى القرن العاشر. وقبل هذا التاريخ لم تكن النُّسَخ تحتوي على الحركات. فكيف يمكن أن يكون القرآن كتابا سهلا وعالَمِيّا غير قابل للترجمة؟

**6-** يأتي مُصطلح القرآن ومعظم مفردات اللغة العربية من اللغة السريانية الآرامية، وهي لغة الثقافة السائدة آنذاك في جميع أنحاء غرب آسيا. بينما تَمّ تطوير الأبجدية العربيّة في الأديرة المسيحية في هذه المنطقة بدءًا من سوريا والنّقب وشمال العراق (حيث تَوَاجد كرسي أسقفي منذ سنة 410) ... أي بعيدا عن شبه الجزيرة العربية وعن مكة. ولذلك فإن كتابة أقدم المخطوطات القرآنية لا تتطابق مع الكتابة في منطقتي مكة والمدينة. وكان من الضروري الانتظار حتى القرن الثامن حيث "تعرّبت" الآرامية وظهر القرآن بالعربيّة، والذي مع ذلك يحتوي على ما بين (مائة وسبع) 107 و(مائتين وخمس وسبعين) 275 كلمة وحرف غير عربية. وعبثا يقول القرآن بأن الله كَتَبَه بلغة عربية مثالية، إذ هنالك آيات مُكرّرة، والحشو في النّص واضح (راجع: الله تحدث إلى موسى شفهيًا في 4ـ 164)، وغالبًا ما تكون أحرف العطف مفقودة في النّص، وكذلك لا يوجد ارتباط بين الأحداث وأسبابها. كل ذلك يسبب عدم الوضوح وعدم الفهم، وهذه صفة خاصة بالقرآن. وبحسب أستاذ الشريعة العربية والإسلامية، سامي الذيب، فإن القرآن يحتوي على ما لا يقل عن ألف وسبعمائة خطأ إنشائي، وحوالي ألفي خطأ لغوي، بما في ذلك ثلاثمائة خطأ نَحَوي، كما في : 4. 162:"**المقيمين** الصلاة" هي في حالة النصب بينما يجب أن تكون في حالة الرفع "**المقيمون** الصلاة". وفي 49ـ 9:ـ **"وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما":"اقتتلوا"** بصيغة الجمع مع العلم انه يجب ان تكون بصيغة المثنى (راجع 2ـ 62، 124 ؛ 5ـ 69 ؛ 20ـ 63) راجع ابن الورّاق في كتابه " Pourquoi je ne suis pas musulman" ( Ed. L’Age d’homme, 1999, p.139 s.) وفي 26ـ 16: **"فأتيا فرعون وقولا إنّا رسول رب العالمين"** يجب أن يُكتب: "**إنّا رسولا**" وليس: "**إنّا رسول**". في 2ـ 62 و22ـ 17 **"والصابئين"** ليست مكتوبة بشكل صحيح ، كما هو الحال في 5ـ 69 **"والصابئون"**. كذلك يعج القرآن أيضًا بالأخطاء التاريخية ، على سبيل المثال ، في 19ـ 7 الله يؤكد أنه لم يحمل أحد اسم يوحنا قبل يوحنا المعمدان (راجع 1 المكابيين 2ـ 1 ؛ 16ـ 1 ؛ 2 المكابيين 11ـ 17). وفي 16ـ 43 حيث قيل ان الأنبياء كانوا من الرجال فقط (راجع قضاة 4ـ 4 ؛ 2ملوك 22ـ 14 ؛ اعمال 21ـ 9 ؛ 1قو 11ـ 5). في معرض تقديمه لترجمته للقرآن ، قال الاستاذ سامي الذيب: "استنادا الى مؤلِّفين مسلمين كلاسيكيين، فإن القرآن الذي بين أيدينا اليوم ما هو سوى

--------------------

**(12)-Atlantic Monthly, Janvier 1999, http://www.theatlantic.com/past/issues/99jan/Koran.htm;Archived by WebCite@athttp://www.webcitation.org/6WDDi1Yeb**

ثلث النّسخة الأصلية للقرآن. لقد اختفى جزء كبير منه. ولم يَبْقَ منه سـوى جُمَـل غـير مترابطـة (...) حـوالي 20٪ من كلمـات القـرآن وتعـابيره لايفهمهـا 99٪ من الطلاب العرب الجامعيين المُسلمين". وباختصار: كيف يمكننـا ان نقـول بـأن نّص القـرآن نصٌّ **"مُبين"** (11. 13)؟

**7 -** إذا كان هنالك منطق وراء تنظيم النّص، فكيف نقتنع بأن القرآن نزل على محمـد فقط (27. 6) مع العِلم بأن تقسيمه إلى آيات وسُوَر (لها أسماء شعرية مثل البقرة أو الحبل) يعود، وفقًا للتقليد، إلى الخليفة الثالث؟ ما هـو المبـدأ الـذي بموجبـه تَمَّ تنظيم الآيات المُنزَلة منفصلة بعضها عن بعض لمدة ثلاثـة وعشـرين عامًـا؟ العـالِم المصـري الشـهير السـيوطي (1445-1505) الـذي ادّعى أنـه رأى محمـدًا سـبعين مـرة في اليقظة ، أكد أيضًا أن القرآن قد أُنزل على محمـد، إلّا أن جبرائيـل رئيس الملائكـة دلّ أحيانًا الكَتبة أين يضعون هذه الآية أو تلك. وأخيرا فقد قرّر الخليفة عمر بالـذات، على سبيل المثال، مكان الآيتين الأخيرتين من السُّورة 9 ، والتي كـانت في السّـابق الـرقم الثالث، وجعل منها سورة واحدة (Mondher Safar. في كتابه Le Coran est-il authentique? PDF,2010, p.40). لم يكن أبـدا بالإمكـان تنظيم السُّـوَر وفقًـا للتسلسل الزمني للوحي بها وذلك لعدم اتفاق المُفَسِّـرين في مـا بينهم. وسـبب عـدم اتفاقهم هو انْتِفَاء السّرد المنطقي للقرآن. نقـول باختصـار: اذا كـان اللـه يثـق بـذاكرة كَتَبَة محمد الى حَدّ انه عهد اليهم بوحيـه، لمـاذا أدّى تلقين محمـد لهم الى الكثـير من الاختلافات، مما اضطر الخليفة الثالث إلى حرق كـل النُّسـخ ولم يحتفـظ سـوى بجـزء منها؟ وكيف استطاع عثمان أن يؤلف "الكتاب (6ـ 155)" "بلسان عربي مبين" (16. 103 ؛ 26. 195)" بما ان كتابة اللغة العربية بدأت في عهد عبد الملك (685-705)؟_

**8 -** إن تعريف القـرآن، اسـتنادا الى تعبـيره اللفظي والكتـابي الحـالي، بأنـه الكتـاب السماوي كما هو محفوظ عند الله (3ـ 7 ؛ 26ـ 192 ؛ 43ـ 4 ؛ 69ـ 43ـ 51 ؛ 85. 21-22) ، يمنع المسلم من إلقاء أي سـؤال حـول تـاريخ القـرآن. على عكس الكتـاب المقدس، الغني بالتفاصيل التاريخية التي غالبًـا مـا يؤكـدها علم الآثـار، فـإن القـرآن لا يُقـدِّم أيــة ثقافــة تاريخيــة، إلى حَـدّ انــه، على سـبيل المثـال، لم يـذكر قـط كَلِمَتَي "أورشليم"ـ أو "إسرائيل". ليس للقرآن تاريخ. فهو فقط كلمـة اللـه الخالـدة. هـذا هـو السبب الذي يجعل أن البحث التاريخي حول أصول النّص القرآني وتكوينه لا معـنى لـه بالنِّسبة للمسلم، سوى الكفر. شهد بذلك إمام الأزهر أحمد الطيب إذ قـال: "القـراءة التاريخية لا تتفق مع روح القرآن. فهو نَصّ إلهي مطلق ، صالح لكـل زمـان. فهـذه هي معجزة القرآن الكـريم الفريـدة (le Temps، Genève، 22. 01. 2011) الـتي لا يمكن الإتيان بمثلها ". وبناء عليه، نرى انه لا أحد أفضل من الانسان الجاهل (7. 157-158) يستطيع أن يكون قدوة للمؤمنين (7. 158 ؛ 33. 21)؟ **(13).**

--------------------

(13) - محمد ... أغوى الشعوب بوعود الملذات الجسدية التي تميل اليها شهوة الجسـد. لقـد أطلـق العِنان للمُتعة ، وأعطى وصايا تتفق مع وعوده ، والـتي يمكن أن يقبلهـا المنغمسـون بشـهوة الجسـد بكل سهولة. وبالنسبة لحقائق الايمـان لم يقـدم منهـا سـوى اليسـير والـتي يسـهل قبولهـا على ذوي

العقول المتوسطة الذكاء. وقد خلط حقائق الايمان التي قدمها بالكثير من الاساطير والتعاليم الاكثر ضلالا. فبالنسبة لحقائق الايمان، فهو لم يُقدِّم الا امورا سهلة المنال للنفوس البسيطة. وقد خلط الحقيقة بقصص وتعاليم كلها ضلال. لم يُقدِّم براهين فائقة الطبيعة اذ هي وحدها تشهد حقا للوحي الالهي. ويكون ذلك عندما يكون هنالك عمل مرئي لا يمكن الا ان يكون عمل الله، وهذا العمل يُثْبِت ان من يقوم به موحى حقا من الله. اما محمد، على العكس من كل ذلك، فقد ادّعى بصوت عال وبقوة السلاح أنه مُرْسَل من الله. وهذا برهان يلجأ اليه قُطّاع الطرق والطغاة. علاوة على ذلك ، فإن الذين آمنوا به منذ البداية ليسوا حكماء متضلعين في العلوم الإلهية والإنسانية، بل هم رجال متوحشون، وسكان الصحراء، يجهلون تمامًا كل معرفة بالله، وقد ساعده عددهم الكبير على فرض شريعته على الشعوب الأخرى بِعُنف السلاح. لا توجد نبوءة إلهية تشهد لصالحه، بل على العكس من ذلك، فإنه يُحرِّف تعاليم العهدين القديم والجديد بقصص أسطورية ، كما هو واضح لمن يدرس شريعته. كذلك، وبكل مكر، منع أتباعه من قراءة كتب العهدين القديم والجديد التي قد تدينه بالزيف. لذلك من الواضح أن أولئك الذين يؤمنون بكلمته، انما يؤمنون بدون تروّ (القديس توما الأكويني ، Sommes contre les Gentils ، 1.6 ، Paris ، cerf 1993 ، p. 27 "؟

**9 -** تكشف **"الآيات الشيطانية"** الشهيرة (53ـ 19-23) من جانبها، عن إعادة الكتابة التي تعرَّض لها القرآن: **"أفرأيتم الّلات والعُزّى، مناة الثالثة الأخرى؟** " إنّها آلهة عظيمة تُطْلَب شفاعتها **(14).** إن كُتّاب القرآن الأخيرين لم يفهموا الأسلوب الساخر الأصلي في الوعظ الموجَّه الى الوثنيين (راجع ١مل 18ـ 27؛ متى 13ـ 14 ؛ يو 2ـ 19: أع 22ـ 11) ، فاخترعوا مبررا لغيرة الواعظ الغيور، المؤمن بإله واحد والذي يذكر هذه الآلهة الثلاثة. قائلين: إن الشيطان اقترح على محمد أن يتوجه الى آل قريش بعبادة أصنامهم. وإذا بالله يوحي بأن الشيطان يخدع كل نبي (22ـ 52). لكن هذه الخدعة تسببت بمشاكل أكثر مما جاءت بحلول، لأنه إذا تم خداع محمد مرة، فالسؤال المطروح هو: هل خُدِع أكثر من مرّة، وهل كان ضحية خداع دائما؟علاوة على ذلك ، وفقًا لشريعة موسى، يجب قتل النبي الذي يتكلم بإيحاء من الشيطان (تث 18ـ 20). ولذلك كان يجب عليهم ان يُوطّدوا الثقة قائلين: **"ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى** (53ـ 1-2) ". لكن إذا نجا محمد من الموت، فإن سلمان رشدي، الذي لم يُقدِّم نفسه نبيّا ، لكنه أبرز التناقض المُتمثّل في حقيقة كون محمد مُرْسَلا من الله ولكنه قبل وحيا من الشيطان، حُكم عليه بالفعل بالموت ... وإذا كان محمد رجلاً مثل غيره (41ـ 6) من الرجال، فلماذا لم يوقع الله عليه العقوبة المُعْلَنة: **"ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين (69. 44-46) "؟**

**10** - يَعْتَبِر الله كُفّاراً ويحكم بالجحيم (98ـ 6) على أولئك الذين انقسموا فيما بينهم وقد جاءتهم "البيّنة" اي القرآن (98ـ 3). ولكن بما أن المسيحيين كانوا منقسمين (أريوسيون ، مقدونيون ، نسطوريون ، بيلاجيون ...) قبل ظهور البيّنة، فإن الإدانة القرآنية لا تعنيهم. لذلك ، ألا يكون"المنقسمون فيما بينهم المحكوم عليهم بالجحيم" المسلمين الذين اختلفوا فعليًا فيما بينهم منذ نشأة الإسلام (الشيعة ، السنة ، الخوارج ... )؟

**11 -** كيف يقولون إن الله أنزل القرآن على محمد (2. 97، 285 ؛ 3.3 ـ 7 ؛ 53. 4) بينما في جميع آيات السّورة 55 يوجه الله كلامه الى شَخْصَين؟

**12 –**  إذا كان الله يتلو  آيات القرآن (45ـ 6)، فهذا يعـني انـه تعلّمهـا. وإذا كـان قـد تعلّمها، فهذا يدل على انه لم يكن يعرفها. وإذا لم يكن يعرفها فمَن علّمه إياها؟ ولماذا يطلب من محمد ألا يسبقه إلى تلاوتها (75ـ 16)؟ فهل محمـد يعـرف القـرآن أفضـل من الله؟

**13-** لكي يُقنِع بالطابع الإعجازي للقرآن الذي لم يؤلفه محمد، فإن الله يؤكِّد على أن محمدا كان أُمّيّا (29ـ 48 ؛ راجع 7ـ 157 ـ 158 ؛ 62ـ 2)، ومع ذلك يطلب منه أن يقرأ (96. 1، 3) **(15)**، فهل كان محمد أُمّيّا أم لم يكن؟

**14 –** يقال ان محمدا تلقّى الآيات المقدسة على مدى ثلاثة وعشرين عامًا من مسيرة حياتـه النّبويـة، ألم يكن، في النتيجـة، قـادرا على تَعَلُّم الكتابـة، فيكتب بِدِقّـة مـا يُملى عليه؟

**15 –** ليس القرآن، بالنسبة للمسلمين، من أصل بشري، فقد أُمْلِي باللغة العربية كما هو في السماء، على رجل أمّي (7. 157-158) في وسط الصحراء. وبالاضافة الى أن الله طلب من محمد أن يَقرأ (16. 98 ؛ 17. 14، 45 ؛ ------------------------

(14) – نجد بعض آثار لهذه الالهة في البلاد العربية، في البترا في الاردن، وفي حاترا في العراق

(15) – ويمكن ان نضيف من "الحديث" ما يلي: "كتب الرسول عقد النكاح بعائشة وهي في السادسة من عمرها ودخل عليها وهي في التاسعة من عمرها. (البخاري 7 ، 62 ، 8). وقال ابن العباس: يوم الخميس عندما اشتد المرض على رسول الله، قال: "أعطوني ما اكتب عليه، فأستطيع أن أكتب لكم عليه شيئًا، كي لا تحيدوا ابدا عن الصواب (البخاري 4 ، 52 ، 288)".

96. 1، 3) ، وأن يَكتب (29ـ 48)، فإن الاقتباسات الأدبية والاستعارات من التقاليد الأجنبية واضحة تماما الى حَدّ ان القرآن نفسه لا يستطيع ان يتجاهلها إذ قال إن الذين كفروا: **" قالوا: "اساطير الأولين اكتتبهـا فهي تُملى عليـه بكـرة واصـيلا** ( 25ـ 5، 6) ".  وإذا كان الكتاب المقدَّس مستوحى من الله وكاتبه هو انسان، فإنـه لا يجوز للقرآن الذي يَدّعي أنـه من أصـل إلهي  فقـط، أن يقتبس من التقاليـد البشـرية. ومع ذلك:

أ) – تَظهر تأثيرات اليهودية في المفـردات والآراء العقائديـة: كوحدانيـة اللـه، والـوحي المكتوب، والخلـق ... العديـد من قـوانين الإسـلام (الأخلاق، الاحتفـالات ، الطعـام ...) مأخوذة من الدين اليهودي والتلمود. على سبيل المثال: من  29ـ 7 Jebhamot 6 ؛ 5. 6 46  Berachoth ؛ 2. 33 من 1 .40  Talmud Kethuboth؛ الخ. وكان تقسيم الجحيم إلى سبعة أجزاء وسبعة بوابات (15ـ 44) موجودًا بالفعـل في Zohar II,150 ، ومصدر إلْهَامِهِ موجـود في بعض النصـوص الهندوسـية والزرادشـتية ؛ كـذلك فـإن 27ـ 17-44 مـأخوذ من Deuxième targoum d’Ester ؛ 87. 19 من Testament d’Abraham ؛ 5.30-31 من Targoum de Jonathan ben Ouzzia ومن Targoum de Jérusalem ؛ 21. 51-71 و 29ـ 16-17، 37ـ 97-

98 من Midrash Rabba. ويقسم القرآن إلى 114 سورة حسب طريقة العد الحاخامي. العديد من الكلمات ليست عربية ، لكنها من أصل عبري أو آرامي. هكذا مثلا بالنسبة لكلمة **"آية"** (وتعني العدد) وكلمة **"سورة"** (وتعني السطر والسياق والتتابع). تأتي كلمة القرآن، والتي تعني في اللغة العربية القراءة أو التلاوة ، فهي أصلا من الكلمة العبرية qara التي تعني دعوة ونداء (10ـ 57; 13ـ 18، 41 ;14. 44). لماذا كلمة **"اللهمَّ"** المنادى العربي الوحيد الذي ينتهي بحرف م؟ لأنها تأتي من "Elohim" العبرية. العديد من كلمات القرآن غير موجودة باللغة العربية ، مثل **"الطاغوت"** genehinom أو ta'out وتعني الضلال ، وهي كلمة تشير أحيانًا إلى الآلهة الزائفة ، وهذا أعطى الترجمة القرآنية غير المفهومة **"تاغوت"** (2.ـ 256, 257؛ 4ـ 51، ـ 60 ، 76 ؛ 5ـ 60) . جميع الكلمات التي تنتهي في القرآن ب "وت" هي من أصل عبري ، مثل تابوت من العبري تيفا (تيفوت)، وتعني علبة وتابوت. أما الآيات التي تتعلق بتحويل سكان قرية لم يحترموا السبت إلى قرود (2.ـ 65؛ـ 7. 163-166) ، فمن الواضح أنها تأتي من الأساطير اليهودية ...

ب) – كانت البِدَع كثيرة الانتشار في شبه الجزيرة العربية في زمن محمد. حوالي 25٪ من النّص القرآني منسوخ حرفيا من الكتب المنحولة، مثل إنجيل متى المنحول، وإنجيل يعقوب الصغير (3.ـ 35-37) ، وإنجيل توما (5.ـ 110+) ، وتاريخ ميلاد مريم وطفولة المخلص (19)، وكتاب اليوبيلات، الذي يحتوي على قصة الشيطان الرجيم ( 3.ـ 36) وتأنيب إبراهيم لأبيه (19.ـ 41+) ... عدّة شيع كانت ترفض الإيمان بصلب المسيح، وتستبدل المسيح بشخص آخر في آخر لحظة عوضا عنه (4.ـ 157)، وكانت شيعة باسيليدس تَدّعي أن سمعان القيرواني صُلِب بدلاً من المسيح.

ج) - تم العثور على نص السّورة 18.ـ 60-81 في **"ملحمة جلجميش"** (+1200 قبل الميلاد) وفي رومانسية الإسكندر (+100 قبل الميلاد). كذلك أخذ القرآن (18. 9-25) أسطورة النائمين السبعة في أفسس، كما هي، والتي ظهرت في أواخر القرن الخامس، وسرعان ما انتشرت في جميع أنحاء الشرق الأوسط، وحتى في أوروبا **( 16)ـ** كذلك فإن قطع يد اللص (5.ـ 38) هي تكرار لرقم 253 من قانون حمورابي. وتشير السّورة 105 إلى الحملة التي قام بها نيقوس الاتيوبي والذي جاء الى اليمن عام 570 للانتقام، بسبب تدنيس كاتدرائية مسيحية ،

------------------

(16) - وهكذا توجد في مقاطعة Bretagne في فرنسا، في بلدة Plouaret، كنيسة قديمة مُدشّنة على اسم النيام السبعة في أفسس. وقد أصبحت عام 1954 ، بمبادرة من L. Massignon ، مكانًا للحج الإسلامي-المسيحي. مع العلم أن السورة 18 ، التي تروي هذه الأسطورة ، معادية للمسيحية علناً ...

وقد حوّل المسلمون هذه الحملة لأغراض المصلحة الإسلامية، الى هزيمة. كذلك يظهر الجدار الحديدي الشهير لأسطورة الإسكندر الكبير (18. 92-97) في Pseudo-Callisthène ...

د – يأخذ القرآن قصصا عربية وكأنها حقيقة واقعيـة: هكـذا بالنسـبة **للنملة والهدهد** اللذين تحدثا مع سليمان الملك (27ـ 18+)، **والناقة** التي أصبحت نبيّة (7ـ 73-77، 85، 91ـ 14؛ 54ـ 29)، **وقصة الاثني عشر عينا** (2ـ 60) ، إلخ. كـذلك فـإن عناصر الحج، والإيمان بوجود الجِن، فهي من أصل وثني. وعبارة "خاتم الأنبيـاء" كـانت تُطلق على ماني (216-277) مؤسس المانوية.

هذه الاقتباسـات المتنوّعـة، الـتي يمكن تحديـدها فعليـا من خلال تنـوع الانشـاء، تكفي لِتُثْبِت أن القرآن لم يسقط من السماء ولكنه يعتمد على كتابات وثنية. فهـل اسـتخدام هذه المصادر المختلفة ينسجم مع الادّعاء بأن غير المسلمين فاسقون (2. 99)؟

**16-** هل يعقل أن لا أحد من رفاق محمد احتفظ بالكتاب الذي نزل من السماء (16. 89؛ 97ـ 1) واعطاهم إياه محمد (6ـ 114، 155)، ولا أحد يعرف مكانـه منـذ ذلـك الحين **(17)** مع العِلم أنهم احتفظوا بسيفه ونِعاله؟.

**17 -** إن صياغة أقدم مجموعة قوانين للمسلمين، **"الفقه الأكـبر 1"،** ترجـع الى نهاية القرن الثامن، وهي لم تستشهد بالقرآن مطلقًا. كـذلك الفقـه الإسـلامي تجاهـل القرآن حتى القرن التاسع. فهل هذا لا يدعو الى الشّـك في الخطـاب الإسـلامي حـول أصول الإسلام؟

**18-** إن السـيد Jean-Jacques Walter، دكتـور جـامعي ومهنـدس في مدرسـة المناجم، برهن من خلال تطبيق نظرية **(18)** codes على القـرآن ، أن القـرآن كُتِبَ خلال أكثر من قرنين، ومن قِبَـل ثلاثين مؤلِّفـا مختلفـا على الأقـل. وهـذا يُفسِّـر جيّـدًا طبيعـة القـرآن المُفَكّكـة وغـير المتماسـكة. فـإذا أثبت العلم الطـابع المُـركَّب لكتابـة القرآن ، فكيف نصدق أن الله هو المؤلف الوحيد؟

**19 –** إليكم آية تدل بوضوح على أصل الإسلام، وتُشكل بالتالي سلاح دمار شامل لـه. فهي تقـول: **"يقول اللـه تعـالى: يـا عيسـى (...) سـأرفعك أنت ومن تبعـك فوق الكافرين إلى يوم القيامة فتعودون إليّ وأعاقب الكـافرين بتـأديب أليم** (3ـ 55)**.** تؤكد هذه الآية بشكل لا لِبْس فيه أن الذين تبعوا عيسى سيخلصون، وليس أولئك الذين تبعوا محمدا ... وهذا ليس فقط حتى ظهور الإسلام كما يريـد بعض المُسلمين ان يُقْنِعوا أنفسهم. رأيهم هذا لا معنى لـه لان القـرآن أفتتح عهـد الاسـلام، أمّا النص فيقول: **"إلى يوم القيامة"**. فالمسيحيون لم يتوقّفوا عن الإيمـان والقـول بأن المسيح وحده هو المخلص، والمسلمون يرفضون تصديق ذلك ، مُفضِّـلين الايمـان بمحمد ، لذلك يعتبرهم الله من غير

---------------

(17) – بالنسبة ل E.-M.Gallez ، إن وجود بضع مئات من النصـوص القرآنيـة في اسـطنبول يعـود تاريخها إلى 675-690 انما هو للدعاية: إذ يرجع تاريخ أقـدم مخطوطـة معروفـة إلى القـرن التاسـع. وقد كشفت دراسة نسخ المصاحف عن غياب آيات معينة ، وإضافات لاحقة ، لا سيما في أقـدم أربـع مخطوطات: Paris ar.328a; Beitish Or, 2165, Samarkand; Sanna.

(18) - تستخدم نظرية codes هنا الحروف ومجموعات الحروف، والعلاقـات المتبادلـة بينهـا. وهـذه النظريـة فتحت البـاب لأجهـزة الكمـبيوتر ، والإنـترنت ، وضـغط الصـور ، واسـتقبال مئـات القنـوات التلفزيونيـة ، والعديـد من التقنيـات الأخـرى. وهنالـك فـرع من هـذه النظريـة TDA (تحليـل بيانـات الحروف) ينطبق على النصوص المكتوبة، ويحدد توقيع الاشخاص المؤلِّفين. هناك فـرعين من ADT: أحدهما يعتمد على الكلمات ويتيح الوصول إلى المعنى ، والآخر يعتمد على الحـروف ويـتيح الوصـول إلى الأسـلوب. تطـبيق هـذه المبـادىء، من خلال أجهـزة كمـبيوتر algorithmes المؤسَّسـة على تطـورات علـوم الرياضـيات جعلت من الممكن اكتشـاف مجموعـة من مـؤلفي القـرآن ، بأسـاليب مختلفة.

Cf. Walter (Jean-Jacques), *Les machines totalitaires*, Editions Denoel, 1982,))
(et: *Le Coran révélé par la Théorie des Codes,* Editions de Paris, 2014

المؤمنين والهالكين. كذلك تُبيِّن هذه الآية أن اليهودية- المسيحية هي أصل الإسلام. في الواقع ، باستثناء المسلمين، لم يثق اليهود والمسيحيون أي النصارى في محمد... لكن في يسوع **"فهو لذلك قادر على أن يخلص الذين يتقربون به الى الله خلاصا تاما لآنه حَيّ دائما أبدا ليشفع بهم"** (عبر 7.ـ 25). يعترف القرآن في أول نشأته بأن المسيح في الجنة (3ـ 45 ؛ 4ـ 158) حيث يمكن أن يُدخل إليها الذين يتبعونه ، وهذا ما لا يستطيع ان يفعله محمد لأنه رجل خاطئ (40.ـ 55؛ـ 45.ـ 19) والذي سوف يُدان (46ـ 9). هذه الآية (3ـ 55) التي سَلِمَت من إعادة كتابات القرآن المتعددة التي أعطته طابعه الحالي المُفَكّك وغير المفهوم ، انما هي من البقايا المشوِّهة للإنجيل الذي أعلن فيه يسوع للرسل، ومن خلاله لجميع المسيحيين: **"الحق أقول لكم: أنتم الذين تبعوني متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده عندما يُجَدَّد كل شيء، تجلسون انتم ايضا على اثني عشر عرشا، لتدينوا أسباط إسرائيل الإثني عشر"** (متى 19ـ 28؛ اعمال 3.21؛ 12ـ 5)ـ كيف يمكن للمسلمين، بعد ان يَطّلعوا على هذه الآية (3. 55)، أن يأملوا النجاة من الجحيم (راجع 56. 14).

# II- القرآن والحديث

**20-** بخلاف ما تُعَلِّمه الميثودولوجيا الإسلامية، التي يقبلها الغرب كحقيقة تاريخية والتي تفتخر بروحها العِلمية، فإن كتابة القرآن أو الحديث النبوي ليس مدينا بشيء للتقاليد الشفوية، بل مدين في كل شيء لِكَتَبَة عثمان، كما تشهد بذلك بعض الاحاديث بشأن خطاب الوداع لمحمد، أو الأحاديث القُدسية التي، من المفترض، أن تحتوي على آيات حقيقية نزلت على محمد، لكن لم يَظهر أيّ منها في القرآن. وعلى العكس من ذلك، فقد تم إدخال بعض الحديث في القرآن: على سبيل المثال ما يتعلق بنصيب محمد من الغنيمة (8ـ 41؛ 59ـ 6)، أو في ما يتعلق بِحَقّه في الزواج من إمرأة الإبن (33ـ 37-38). تشهد التقاليد الإسلامية أن هذه الآيات، في البداية، لم تكن مقبولة على الاطلاق من قبل أصحاب النبي. ولذلك تَدَخّل الملاك جبرائيل كي يؤكد أن هذا الكلام كان بالفعل آيات من عند الله ... وهذا مفيد جدًا لإضفاء الشرعية على سلوك الخلفاء. وهنالك حديث، مثل الذي رواه عُمَر، يشهد على هذا التداخل بين القرآن والحديث: **"وجدْتُ نفسي مُتّفقًا مع ربي في ثلاث حالات ، فقلت لرسول الله:" وإذا اخترنا مقام إبراهيم عليه السلام. ( اي موقع مكة الحالي) مكانا للصلاة؟ ثم نزلت الآية: "اتخذوا مقام إبراهيم مصلى!"** (2ـ 125؛ السيوطي ، اتقان ، الكتاب الأول ، الفصل العاشر)". **"قلت مرة أخرى: يا رسول الله ، دخل رجال أشرار عند نسائك. حبذا لو أمَرْتَهن بأن يتحجّبْنَ. فنزلت آية الحجاب ... وكان عمر شديد الرّغبة في أن تكون آيات الحجاب منزلة من عند الله. فاستجاب الله لطلبه وأنزل آيات الحجاب"** (البخاري 1ـ 148؛ القرآن 33ـ 59)؛ـ **"فلما كانت الغيرة تدب بين زوجات رسول الله قُلْتُ لهن: إذا طلّقكنّ، فقد يعطيه ربّه، زوجات عوضا عنكن، أفضل منكنّ. ونزلت الآية كما هي "** (66ـ 5). كذلك قال البراء بن عازب متباهيا: نحن كنّا السبب في نزول الآية التالية: **"ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتّقى وأتوا البيوت من أبوابها"** (2ـ 189) ذلك أن أحد الأنصار دخل عنده من الباب، فناله اللوم من جرّاء ذلك، وهكذا نزلت هذه الآية (محمد ياسين كتاب 3000 Hadiths et citation coraniques des traditions su sahih d'El Boukhari, t.2 p. 174). تعتقد العالِمة في شؤون الإسلام Marie-Thérèse Urvoy أن: "كلمة "قرآن" هي اسم عام يدل على كل ما سَمعوا من الرسول (...). وبهذا المعنى الأصلي، فان القرآن هو مجموعة من الحديث المختار من أجل التلاوة العامة والتي أرادوا ان تكون بمثابة كتاب الله. ويبدو أن القرآن مُرَكّب إلى حدّ كبير من الحديث المختار. ومن هنا جاء النص المطابق حرفيا للقران (39ـ 23) والموجود في أشْهَر مجموعة من الحديث ، مجموعة البخاري: **"إن كتاب الله هو أجمل حديث"**(in Muhammad Ali Amir-Moezzi, Dictionnaire du Coran, Robert Laffont, 2008, p.379) . قال عبد الله بن مسعودة: **"رافقنا الرسول في الرحلات الاستكشافية، ولم ترافقنا زوجاتنا، فسألناه: ألا يجب ان نخصي انفسنا؟. ولكن النبي نهانا عن ذلك. ثم أَذِن لنا بالزواج المؤقت مقابل قطعة من القماش مهرًا". ثم تلا عبد الله هذه الآية:" أيها المؤمن**

**لا تجعل غير محلل ما حلله الله. ولا تخالفوا! فإن الله لا يحب المخالفين** (مسلم ، 1ـ 152)". فالمستسلمون لإهوائهم لن يخالفوا هذه الوصية. أضف الى ذلك ان بعض الآيات من القرآن نزلت على عُمَر (2ـ 125، 189؛ 33ـ 59؛ 66ـ 5) وعلى عبد الله (5. 87) ، فكيف يُقال بأن القرآن نزل على محمد دون سواه؟ _

**21** – كان تأليف القرآن أرضًا خصبة لإنتاج النصوص التي تَدّعي جميعها السّلطة الإلهية ، مثل نصوص الكتب المنحولة للكتاب المقدس، والتي كانت مزدهرة في جميع الأوقات **(19).** وكما ان الكتابات المنحولة تَدّعي انها

------------------------

(19) – بمكننا ان نشير الى: كتاب المورمون، الذي سلّمه الملاك موروني إلى جوزيف سميث عام 1823؛ والى الرسالة التي وجهتها كائنات من خارج الأرض إلى Rael عام 1974: والى Michel à Potay, en 1977; etc. La Révélation d'Arès

تُثْبِت أو تُكمِّل الكتاب المقدس، كذلك فإن السُّنّة تُقدِّم الحديث لدعم القرآن. إلا أن الإنتاج الفوضوي للحديث كان مثمرًا لدرجة أن الكاتب المبجل البخاري (810-870) الذي أخذ على عاتقه أن يجمع كل النصوص المتعلقة بأصول الإسلام، إضطر أن ينقّص العدد الذي كان أكثر من ستمائة ألف حديث إلى سبعمائة وخمسة وعشرين ... هذا العدد أيضا قابل للاختزال؟

**22** - الرابط الأصلي بين القرآن والحديث هو أن التقليد الإسلامي يعترف بأنه يوجد في الحديث آيات من القرآن في بداية تكوينه والتي هي غائبة عن النص الحالي **(20)**. على سبيل المثال ، ينص القرآن على الجَلْد للزنا (24.ـ 2). لكن الشريعة عادة تنص على الرّجم ، لأن حديثا اختفى برجم الزناة **(21).** **"كان عُمَر بن الخطاب ذات يوم على المنبر وألقى كلمة أسهب فيها قال: "أرسل الله محمدًا يقول الحق ؛ أنزل عليه الكتاب ومن الآيات التي نزلت عليه آية الرّجم. لقد قرأناها وفهمناها وتذكرناها. رجم رسول الله ورجمنا من بعده. أخشى أنه إذا مضى الوقت سيأتي البعض ليقولوا: "والله لم نجد آية الرّجم في كتاب الله ، ثم يضلوا بترك واجب أنزله الله".** والرّجم في الكتاب هو العقوبة القانونية التي يجب ان تنزل في الشخص المتزوج الزّاني، ذكرا كان أم أنثى ، بشرط إثبات ذلك (البخاري 6830: مسلم 4394)ـ "**(22)**. ولكن أين هي هذه الآية المزعومة؟ **(23)** أمامنا فرضيّتان:

أ) - إمّا أن يكون الله قد أرسل هذه الآية المُتعلّقة بالرّجم كما عَلّمها الخليفة الثاني عمر. وهكذا لدينا دليل على أن هناك على الأقل آية واحدة مفقودة في القرآن الذي يُفتَرَض أن يكون مطابقا للقرآن الذي في السماء (3.ـ 7 ؛ـ 13. 39؛ 26. 192؛ 43ـ 4؛ 69ـ 43، 51؛ 85. 21-22) ، وفي هذه الحالة، يَثْبُت ان

الله كاذب في قوله: **"نحن الذين أرسلنا الذِّكر وسنحتفظ به"** (15. 9؛ 39. 62) "
ب) - وإمّا أن آية الرّجم لم توجد قط. وهذا يعني ان عُمَر كان كاذبا.

فهل يخرج الإسلام سالما من هذين الافتراضَين؟

--------------------

(20) - ادعى عُبَيّ ، أحد أفضل قُرّاء القرآن حسب رأي محمد ، أن قرآنه لا يتطابق مع أي قرآن آخر لدى الآخرين (البخاري، 6. 61، 527) وشهد مسلم أن هناك سورة قد نسيت في نسخة عثمان (رقم 2286) ...

(21) - في حديث لِسِنان بن ماجة (رقم 1944)، تقول عائشة أنه عندما مات محمد، كان في الغرفة فوضى كبيرة الى حد انه لم ينتبه أحد أن خروفا دخل وأكل الرقوق التي كانت تحت السرير والتي كُتبت فيها الآيات المتعلقة برجم الزانية ورضاعة الكبار ... راجع المادة 102 من قانون العقوبات الإيراني: "الرجم حتى الموت هو عقوبة الزاني، ويُدْفَن الرجل والمرأة الزانيان في حفرة مملوءة بالرمال: يُدفن الرجل الى الخصر، وتُدفن المرأة ما دون الثديين ويُرجمون".

(22) - "تم إحضار شخصين مذنبين بارتكاب علاقات غير قانونية إلى محمد فأمر محمد برجمهما حتى الموت (البخاري 6. 60. 79)". الزنا هو أحد الدوافع الثلاثة لقتل الإنسان (البخاري 83. 37)". وفقًا للشريعة يجب ألا تكون الحجارة كبيرة جدًا ولا صغيرة جدًا ، كي يتألم الشخص الذي يُرجم قبل موته.

(23) – مما لا شك فيه انك ستجد دائمًا "علماء" مسلمين، يقومون بعمليات التفاف، للخروج من هذا المأزق، مثل قولهم بأن هذه: "الآية منسوخة من تلاوة القرآن ولكن ليس من تعاليم القران". لكن لا يستطيع احد ان يشرح لك لماذا نُسِخَت هذه الآية في التلاوة وليس في التعليم "...

–

**23 - "لم يُفرّط الله في الكتاب من شيء"** (6. 38)، **"إنه الكتاب المُبين"** (44. 2)،**"ولم يجعل له عِوَجا"** (18. 1)، **"انه نور مُبين"** (4. 174 ؛ 6. 57)،**"وفيه تفصيل لكل شيء"** (7. 145 ؛ 12. 111 ؛ 16. 89)، **"وكل شيء أحصيناه كتابا"** (22. 70 ؛ 50. 4 ؛ 78. 29). فعمَّ يبحث المسلمون أكثر من ذلك بالرجوع الى الحديث؟ **(24)**، والى نصوص أخرى مثل (التفسير، السيرة، الفقه...) ألا يعني ذلك انهم لا يؤمنون بالله؟

**24 -** بما أن الله كلّف محمدا برسالة نقل القرآن فقط (5. 99 ؛ 13. 40 ؛ 42. 48) ، فلماذا يلجأ المسلمون إلى الحديث؟

**25 -** بما أن القرآن ليس **"الرّواية التفصيلية لكل شيء"** (12. 111؛ 16. 89) ، فقد جَمَعَت كتب الحديث مما هبّ ودب من تعاليم تحاول أن توفّر للمسلمين ما لا يستطيعون ان يجدوه من تلقاء أنفسهم. على سبيل المثال: قال النبي: إذا كان أحدهم ينتظر الصّلاة فإنّه يُعْتَبر مصلياً، إلا إذا غادر المصلى أو أرخى ضراطا (البخاري

54ـ 452).ـ **"قـال رسـول اللـه: كـل تثـاؤب من إبليس"** (البخـاري ، الجنـائز 509.4)".ـ **"على حد قول ميمونـة: سـقط فـأر في الـدّهن فمـات. سـألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا فأجاب: "أخرِجوا الفأر والشـحم من حوله وكلوا الباقي"** (حديث القيرواني ، الرسالة المالكية 16. 296) ". **"روى أبو هريرة ان النبي قال: "أي جزء من الثوب يزيد على الكعبين سيذهب إلى النار** (البخاري 77.ـ 4)". "قال عبد الله بن عُمَـر: **"ذهبْتُ إلى سطح بيت أخـتي حفصة فرأيْتُ رسول الله يتغوّط ووجهه متجها نحو سـوريا، وظهـره إلى القِبلة "**(مسـلم 2.ـ 510). قيـل لسـلمان: **"إن نبيـك علّمـك كـل شـيء حـتى بالنسبة للبراز ، قال: نعم ، نهى عن التّوجّـه الى القِبلـة عنـد التّغـوط أو التّبول، وأمر بان نُنظِّف أنفسـنا باليـد اليمـنى بأقـل من ثلاث حجـارة أو بالروث، أو بعظم"** (داوود 1.ـ 7). "قـال رسـول اللـه: **"تحت كل شـعرة دَنَس، فاغسل الشَّعر وطَهِّر الجلد"** (داود 1.ـ 248). قال الملاك جبرائيـل لمحمـد: **"ان الكلب الذي في بيتك منعني من الدخول لأننا (نحن الملائكة) لا ندخل بيتا فيه كلب أو صـورة"** (مسـلم ، 24.ـ 5246). قـال النـبي: **"وإذا سـمعتم نهيـق الحمـير فـأعْوِذوا باللـه، ومن إبليس، لأن نهيقهم يـدل على أنهم رأوا إبليس"** (البخاري 54.ـ 522). قال رسول الله: **"إذا جاء يوم القيامة، فإن اللـه يرزق كل مسلم بيهودي أو نصراني فيقـول: هـو عوضـك في نـار جهنم"** (مسلم: 37.ـ 6665)" على حد قول عائشة فإن الرسول لم يكن يحتفـظ بـأي شـيء في بيتـه فيـه صـلبان، فكـان يقضـي عليـه (البخـاري 44.ـ 48).ـ **"أمرهم الرسول بشـرب بـول جمـالهم ، حـتى يسـتردّوا صـحتهم** (البخـاري 7.590، مسـلم ، 1671)" إلخ. هذا العِلم العميق، حـق للمجتمـع الإسـلامي الـذي لا يقبـل الجـدل، وهـو يسمح له بإصـدار الأوامـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر (3.ـ 110 ؛ـ 2.ـ 143) وهـو مصدر إلهام للعلماء المسلمين، مثل آية الله الخميـني، الـذي عـرف كيـف يملأ الفـراغ الذي لا يُطاق في القرآن إذ علّم قائلا: "**إذا ارتكب المرء فعل اللواط مـع الثـور أو الضأن أو الجمل، فـإن بوله وبـرازه أصـبح نجسًـا ولم يعـد لَبَنُـه قـابلاً للاستهلاك"(25) ؛ "الرجل الذي يقذف المني نتيجة الجماع مع امرأة غير زوجته ، والذي يقذف مرة أخـرى أثنـاء الجمـاع مـع زوجتـه الشـرعية ، لا يحق له أن يقيم صلاته إذا كان يتصبب عرقًا ولكن إذا مـارس الجنس أولاً مع زوجته الشرعية ثم مع زوجة غير شرعية، يستطيع ان يصلي حتى لـو كان يتصبب عرقا"**. وأخيرًا، إليكم المباديء الستة --------------------

(24) - بالنسبة لعدد الكلمات، تمثل السُنّة 60٪ من حجم النصوص المرجعيـة، والحـديث 26٪، بينمـا القرآن لا يُمثّل سوى 14٪ فقط.

(25) - من كتاب "المبادىء السياسية والفلسفية، الاجتماعيبة والدينية لآية اللـه الخميـني".ـ نصـوص مختارة ترجمها من الفارسـي Jean-Marie Xavière, مطـابع Libres-Hallier, 1979 ، صـفحة 154، رقم.61. 23.

التي يعلّمها لشُرب الماء بكرامة:

"1) إستنشقه ولا تجرعه؛

2) إشرب واقفًا ؛

3) قل بسم الله قبل الشروع في الشرب وبعده ؛

4) إشربه على  ثلاث مراحل ؛

5) إشربه بطيبة خاطر ؛

6) تَذَكّر استشهاد حسرة أبي عبد الله وعائلته والْعَنْ قاتليهم بعد الشرب"**(26)** ...

كيف لا يكون المسلمون سعداء بان يكون لديهم من خلال الحديث، مثل هذه المعرفة الثمينة على ما هو دينهم؟

**26 -**  بما ان الله خلق الانسان بائسا شقيا (90ـ 4) وأن الله عظيم جدا فان المُسلم لا يستطيع ان يعيش بالاتحاد مع الله الحي والحقيقي (غلا 5) ولا ان يكون له نصيب بمجد ابناء الله (رو 8ـ 21). ويحاول المُسلم، كما يحاول اليهودي ان يملأ هذا الفراغ لدى الإسلام، بالقيام بطقوس عديدة، بقدر ما هي دقيقة. لقد أنقذنا يسوع  من هذا الوهم المأساوي  للحياة الدينية وجعلنا نعيش في ظل قانون الحرية (يع 2ـ 12؛ 2 كو 3ـ 17؛ يو 3ـ 8). فيه نحب الله بالحب الذي به يحب الله نفسه ، ونحب بعضنا بعضاً (متى 22. 34-40 ؛ مز 51ـ 18-19) بالحب الذي به يحبنا الله (يو 6ـ 57 ؛غلا 5ـ 18، 25) فهل هنالك حب أكمل من هذا الحب في الشريعة والأنبياء (متى 22. 40)؟

-------------

(26) – ذات المرجع. وهو بالطبع مفيد جدًا للجميع، للعيش بسلام مع الآخرين.

# III – صعوبات في قراءة القرآن

**27 -** إذا كان القرآن كتابًا **مُبينا** (43. 1-2 ؛ 34. 3؛ 43. 2؛ 44. 2) ـ **لا ريب فيه** (10ـ 37)ـ ـ **غير ذي عوج** (39ـ 28)ـ **وآياته بلاغ مبين** (راجع 2ـ 221؛ 16ـ 35) **وكل شيء محصى في إمـام مـبين** (راجـع 24ــ 54؛ــ 36ــ 12) ، وهـو الكتـاب **المنير** (راجع 24ـ 46؛ 27ـ 1؛ 35ـ 25؛ 37ـ 117) ، فكيف توجد فيه آيات مُبهمة هي مصدر فوضى واختلاف في التفسير (3. 7)؟

**28 -** من أجل التخفيف من الغموض في قراءة نص مؤلَّف باللغة العربية - لأنه كُتب من أجل العرب - وفي لغـة عربيـة لم يكن لهـا آنـذاك شـكل مكتـوب بعـد، كـان لـدى كريستوف لوكسمبيرج فكرة اللجوء إلى اللغة الآرامية-السريانية (الـتي تكلمهـا السـيد المسيح) التي كـانت متطـورة من ناحيـة تـركيب الكلام، أكـثر من غيرهـا من اللغـات وكانت تُسْتَخْدَم على نطاق واسع في الشرق الأوسط (الملوك الثاني 18. 26)، خاصة بين المسيحيين الذين احتفظت بها كتبهم المقدسة. بهذه الطريقة نجح في حل بعض مشاكل المعنى التي كان حلّها مُستعصـيا حـتى الآن. على سـبيل المثـال، في السّـورة 19، تجد مريم، بالنسبة لمشكلة الحمل بطفلهـا، تعزيـة بكلام طفلهـا الـذي ناداهـا من تحتها: **"ألّ تحزني فقد جعل ربك تحتك سريّا".** هذه الجملة لا معنى لهـا. ولكن إذا عرفنا أن التعبير**" تحتك سريا"** يعني باللغـة السـريانية **" الـولادة الشـرعية"،** يصـبح للجملـة معـنى: **"ربك أعطـاك ولادة شـرعية ".** وهكـذا تتفـق الجملـة مـع الحَمَل بالسيد المسيح الذي قد يكون مُريبا. كذلك فان السّـورة 108 القصـيرة جـدًا لا معنى لها: **"إنا اعطيناك الكوثر، فصلِّ لربك وانحر إن شـانئك هـو الأبـتر" ( 27)ـ.** لا يتوانى المسلمون عن الاستناد الى الصّفة الإلهية وبالتالي ان كلمة اللـه غـير مفهومة. ويدّعي مفسِّروّ القران ان الكوثر هو اسم نهر في الجنة ... ولكن إذا استبدلنا الكلمات العربية بكلمات من نفس الاصـل البيـاني في اللغـة السـورية-الارامـيـة يصـبح المعنى: **"نحن أعطيناك (فضيلة) الثبات. لذا صـلّ إلى سـيدك وثـابر (على الصلاة) فينهـزم خصـمك (الشـيطان)".** هكـذا يصـبح معـنى لهـذه الجملـة. إن نظرية الدكتور لوكسـيمبيرج الـذي يعتـبر القـرآن في الأصـل كتابـا مسـيحيا، سـوريا - آراميا **(28)ـ** ، مُتَرجمًا إلى العربية لأغراض التبشير، يجعل هـذه السـورة مقتبسـة من رسـالة بطـرس الرسـول الأولى فصـل 5 عـدد8 :ـ **"ان ابليس خصمكم كالاسـد الزائر يرود في طلب فريسة له. فقاوموه راسـخين في الايمـان".** تصـلي الكنيسة دائمًا هذه الآية، في بداية الليل، وهي صلاة النوم في كتاب فرض السـاعات. كذلك يمكن القول في موضوع الحوريات، العذارى الشهيرات في الجنـة ذوات العيـون السوداء (52ــ 20) ، فقد بَيّن لوكسمبيرغ أنـه إذا كـانت كلمـة حـور تعـني في الأصـل العربي "الأبيض"، وفي اللغة الفارسية، الهندية -الأوروبية ، تعـني العـاهرة ( في اللغـة الألمانية hure ، وفي الانكليزية whore)، فإن هذه الكلمة تعني في الآراميــة العِنَب، مما يُفسِّر ان حبّـات العنب يمكن ان تكـون حمـراء مثـل اليـاقوت والمرجـان بـدلاً من العذارى (الحوريات) (55ــ 58). إذا أُعْطِيَت كلمة الحورية معنى الفتـاة ذات البشـرة

البيضاء وإذا كانت حبّات العنب منتفخة، فلماذا لا يكون ثدي الحورية ايضا منتفخا (78. 33)؟. كذلك إسوة بالريكابيين الذين حَرَّم سلفهم يوناداب شرب الخمر (ملوك الثـاني 10.15 ؛ـ 1 أخبار 2.ـ 55؛ إرميا 35.ـ 1-11) علامة الفرح، طالمـا لم يتم إعـادة بنـاء هيكل اورشليم، مَنَعَ النصارى من شرب النبيذ وأي شيء مشتق من ثمـر الكرمـة على الاطلاق، وفي احتفـالاتهم الليتورجيـة اسـتبدلوا الخمـر بالمـاء. هكـذا كـانوا يسـتعدون للاحتفال بكرامة لعودة المسيح **-----------------**

(27) - أو حسب ترجمة Regis Blanchere: من يكرهك يجد نفسه محرومًا من الميراث

(38) – يسمي مسيحيو الشرق كتاب القراءات في السوري/الآرامية: "قرآنو" او قرآنا"

يسـوع، وينتظـرون فيضـانا من الخمـرة، وفقًـا لتفسـيرهم المـادّي لكلمـات المسـيح: **"أقول لكم لن اشرب بعـد الآن من عصـير الكرمـة هـذا حـتى ذلـك اليـوم الذي فيه اشربه معكم جديدا في ملكـوت أبي"** (مـتى 26.ـ 29). لقـد طبقـوا القاعدة الكتابية الخاصّة بالذين ينذرون أنفسهم لله. فالناذر يلتزم  بالامتناع عن شـرب الخمر، والمشروبات الكحولية، أو أي عصير من العنب (سفرالعدد 6ـ 1-3)". بالاضافة الى تحريم الخمر، هنالك تحريم (المَيْسِر /القمار)، في 2.ـ 219 ويأتي ذلك من الجهـل بمعنى الميسر إذ ان هذه الكلمة تعني، في الكتـاب المقـدس "عصـير الكرمـة".  وفي نظر المسلمين فان ليلة القدر التي تتناولها السّورة 97 كاملة هي الليلة التي أُنزل بها القرآن . في هذه الليلة يُحْسَم مصير كل شيء للسنة القادمة. إنها الليلة المباركـة بين كلّ الليالي، حيث يَتقدّم المـؤمن الى اللــه بكـل احتياجاتـه. وهـذه هي السّـورة: **" إنّا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خـير من ألـف شهر. تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حـتى مطلع الفجر"** (97.ـ 1-5). لقد ألقى كريستوف لوكسمبيرج ضوءًا جديـدًا على هـذه السورة من خلال مقارنتها بترنيمة من الليتورجيا السـريانية احتفـالًا بليلـة الميلاد، وهي كالتـالي: **"نعم ، لقـد أنزلنـاه (الطفـل يسـوع) في ليلـة الميلاد هـذه. ومـا ادراك ما ليلة الميلاد؟ ليالي الميلاد خير من ألـف ليلـة! أن  الـروح يقـود الملائكة ويحتفلون بها بكل أنـواع الـترانيم. هـذه الليلـة هي سـلام حـتى مطلع الفجر "(29).** توضح هذه الأمثلة القليلة كيف فَكَّر كُتّاب القرآن الأوائل باللغة السـريانية، المشـبعين بـالمراجع المسـيحية. تُظهـر أعمـال لوكسـمبورغ أن المراجـع الثّقافية للقرآن كانت مسيحية وسيرانية- آرامية. وبسبب الهيمنة العربية انتهى أمرهـا، فلم يعد يفهما الكَتَبة الأمويـون، ثم العباسـيون الـذين كـانوا يجهلـون معـاني الكلمـات الأجنبية ، ولا تَعَدُّد المعاني لمصطلحات معينة. فألصـقوا بهـا معـاني عربيـة غريبـة عن معناها الأصلي. ومن غير ان يدركوا، فإن الإطاحة بالتحالف اليهودي-العربي الأول ترك بصماته في كتابـة القـرآن **(30).** فـإلى مـتى سـيرفض المسـلمون الفحص التـاريخي النقدي لنصوصهم؟

**29 -** إليكم مثلا آخر رائعا يُثبت عدم الوثـوق بـالنّص القـرآني بسـبب صـعوبة وضـع حروف العلـة الصـحيحة: **"غُلِبَت الـروم في أدنى الأرض وهم من بَعْـدِ غَلَبِهم سَـيَغْلِبون في بضـع سـنين للـه الأمـر من قبـل ومن بعـد، ويومئـذ يفـرح المؤمنون"** (30ـ 2-4). أليس من الغريب أن يـدعو اللـه المسـلمين الى الفـرح من جرّاء الهزيمة القادمة الـتي سـيُلْحِقُها بهم الـروم؟ وتختفي عبثيـة هـذه الآيـة إذا غيرنـا نُطـق كلمـتين مهمـتين من نفس الأصـل: " غُلِبَت الـروم" و "سَـيَغْلِبون"، أي إذا بـدّلنا الحركات التي تحدد الشكل المبني للمجهول بالفاعل / والفاعل بالمجهول بحيث تصبح الجملة كما يلي: **"غَلَبَت** (بدلا من **غُلِبَت)**الروم ... **سَيُغْلَبون** (بدلا من **سَـيَغلِبون**) في بضع سنين ...ويومئذ يفـرح المؤمنـون". هكـذا يصـبح النص متماسـكًا تمامًـا. وهـو يُشير إلى الحدث الكارثي الذي تمّ في ذلك الوقت الا وهو هزيمـة جحافـل المسـلمين في مؤته سنة 629 فتوقف دخول "جحافل الله" إلى الأراضي المقدسـة. من المؤكـد أن هذا المقطع كُتب في الأصل لتشجيع المهـزومين من خلال وعـدهم بانتصـار لاحـق. وهذا ما جرى فعليا بالاستيلاء على القدس عام 638. "إذا لم يكن هناك تغيير في كلمة الله" (48. 23) ، فهل يجب أن يفرح المسلمون بفشل الإسلام القادم؟

**30 -** تبدأ معظم السّـور بمجموعـة من ثلاثـة أحـرف لا يعرفهـا المسـلمون. بالنسـبة لبعض الباحثين، إنها اختصارات الدعاء في اللغة العِبرية عند اليهـود-النصـارى. بالنسـبة للآخرين – لهذه الأحرف قيمة عددية (مئات، عشرات،

--------------------

(29) – Luxemberg Chr., Weihnache=ten im Koran. Dans Streit um den Koran, Die Luxemberg Debatte : Standpunkte und Hintergrunde, Berlin, 2004, p.35-41.

(30) - لدحض استنتاجات لوكسمبيرغ ، لا يكفي التأكيد على أن عدم وجـود كتابـات سـريانية قديمـة بين مكة والمدينة هو الدليل على أن القرآن لم يُكتب أولاً باللغـة السـريانية، لأنـه يجب ألاّ ننسـى أن روبرت كير أثبت أن القرآن كُتِب في البترا العربية (سوريا) وأن كريستيان جـول روبن ، عـالم الآثـار في المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، أثبت أن شبه الجزيرة العربية كانت مسيحية في زمن محمد ، وانه لا نجد أية كتابة بالعربية جنوب مدائن صالح (التي تبعد 400 كم شمال المدينـة المنـورة و 800 كم عن مكة) ...

وحدات) - كان من الممكن استخدامها لتصـنيف النصـوص القرآنيـة، إلا أن السُّـوَر في هذه الحالة تكون غير مرتّبة ... فكيف يمكن لله والحالة هذه أن يقول بأن قرآنه مُبين (12. 1)؟

**31 -** إن الصيغة **"بسم الله الرحمن الرحيم"** التي يبدأون بها لدى تلاوتهم السّوَر، وأسماء السّوَر لا تظهر في المجموعات القرآنيـة الأولى (Blanchère, *Le Coran,* PUF, 1980, p.212). من الواضح انه لم يكن قبلها سوى أوراق (6ـ 91؛ 80ـ 13؛ 98ـ 2) وكان يُعْتَبر تجميعها "بِدعة". بالاضافة الى ذلـك فـان عـدم الاتـزان في طـول السّوَر والمقدمات التي تأتي في وسطها (6ـ 92؛ـ 56ـ 75)، يعود الى عـدم اهتمـام الخلفاء الأولين بتجميعها وبقيت بدون عنوان ثابت، مما يدل على ان التعبير **"القـرآن**

**الأبدي"** هو أسطورة تهدف إلى تقديس نَصّ غير متماسك. فلماذا لم يُعطِ الخلفاء الاولون الأولوية للاهتمام بجمع الآيات القرآنية إذا كان الله يوجههم، كما يعتقد المسلمون؟

**32 -** ألغى الله بعض الآيات من كلامه (98. 3)، مع العلم ان كلمته غير قابلة للتغيير (10ـ 64 ؛ 33ـ 62 ؛ 35ـ 43 ؛ 48ـ 23): **"ما ننسخ من آية أو نُنْسِها نأتِ بخير منها أو مثلها"** (2. 106؛ 16. 101)" فالله كامل لا يستطيع ان يخطأ **(31).**

**33 -** إذا كان النَّسْخ أمرا مُمكنا (2ـ 106؛ 16ـ 101)، فهل القرآن ثابت وخالد (10. 64؛ 33. 62؛ 35. 43؛ 48. 23؛ 85. 22)؟

**34 –** لا يقول الله ما هي الآيات المنسوخة (2ـ 106؛ 13ـ 39؛ 16ـ 101)؟ ... ولا يستطيع القرآن ان يقولها لأنه ليس رواية تاريخية. وإذا كان القرآن يحتوي على آيات منسوخة فهل الله يتكلّم ولا يعني شيئا بكلامه؟

**35 -** يبدو ان الآيات الناسخة هي تلك التي تدعو إلى العنف لأنها تتوافق مع الجزء الثاني من مسيرة محمد عندما فرض هو ورجاله أنفسهم، وقد أصبح عددهم لا يُستهان به. وأمّا الآيات المنسوخة فهي تتوافق مع الفترة السابقة من حياته، عندما كان هو ورجاله مُضطرّين لتقديم تنازلات. بالاضافة الى ذلك فان الله لا يُحب أن يرى المسلمين فريسة للوهم (6ـ 116 ، 148 ؛ 53ـ 23)، فإننا إذا أردنا الحديث على هذا النحو، ألا يعني ذلك إقرارا بأن القرآن لا يُنسب الى الله بل ألى محمد؟

**36 -** بما أن الله قد نسخ بعض الآيات (2ـ 106 ؛ 13ـ 39 ؛ 16ـ 101) فهل يجوز له أن ينسخ أيات أخرى؟ فإذا لا يستطع ذلك لأن محمدا لم يعد موجودًا، ألا ينبغي لنا إذن أن ندرك أن كلمة الله الخالدة تعتمد على محمد وأن الإسلام نفسه مُشْرِكا (4. 48)؟

**37 -** إذا كان القرآن كتابا **مُبينا** (43ـ 1-2) حيث **"الآيات بيّنات** (22ـ 70)" فلماذا توجد مدارس شرعية عديدة في الإسلام؟

**38 -** إذا كان كل شيء متوفرا في القرآن، فلماذا ينشر ملك المملكة العربية السعودية فهد بن عزيز آل سعود القرآن (وقد ترجمه السيد حميدالله) وفيه الكثير من الملاحظات والتفسيرات؟

---------------

(31) – ردا على الاعتراض الذي يهدف إلى تبرير الله لنسخ آياته بأن الله وضع العهد الجديد محل القديم، يجب أن نفهم اولا ما هو العهد القديم وما هو العهد الجديد. فالعهد القديم يُعلن عن مجيء المسيح والعهد الجديد يُعلن عن تحقيق هذا الوعد في يسوع المسيح (متى 5ـ 17). بالنسبة للقرآن هناك تناقض بين وحدة الله وكماله. أما بالنسبة للكتاب المقدس فهناك العبور من الزهرة الى الثمرة، من غير الكامل الى الكامل. لذلك لا تصح المقارنة.

**39 -** إذا "**يَسَّرَنا القرآن للذِكر**" (54ـ. 17) "فلماذا يكون اللـه وحـده القـادر على فهمه "**وما يعلم تأويله الا الله** "(3. 7)؟

أ) وإذا كان الله وحده يفهم ما يقول فلماذا يقوله؟

ب) إذا كان الله وحده يَعْلَم تأويلة، فلماذا وكيف يُسْتَشْهَد بالقرآن؟

ج) وإذا كان الله وحده يعرف تأويل القرآن، ألا يكون علماء الإسـلام دجّـالين، يصـنعون من الله صنما يجعلونه يتحدّث؟

# IV- لُغة القرآن

**40** – بما أن القـرآن مكتـوب باللغـة العربيـة (12ـ 2؛ـ 26ـ 195؛ـ 41ـ 44)، فمن الضروري بمكان معرفة هـذه اللغـة لفهم القـرآن والإسـلام. وإذا كـان من الضـروري معرفة اللغة العربية لكي نعرف الاسـلام، فهـذا يعـني أن اللـه لا يعـرف أو لا يسـتطيع التّحَدّث بلغة أخرى غير العربية. وإذا كـان قـادرا على ذلـك، فهـو يتخـذ قـرارا تعسـفيا ومتحيّزا بأن لا يفهمه سوى الناطقين باللغـة العربيـة فقـط. كلتـا الحالتـان تـدلان على عدم الكفاءة أو على العنصرية، وبالتالي هل يمكن أن يكون هو الإله الوحيـد والحقيقي لجميع الناس؟

**41** - إذا كان القرآن كتاباً غير مخلوق (43ـ 1-4 ؛ 85 .21-22 ) فهو الله، لأن الله وحده غير مخلوق. والحال ان اللـه ليس عربيًـا (ولا ينتسـب الى فئـة بشـرية). واللغـة العربية ليست لغة غير مخلوقة (هذا موضوع يوضحه التاريخ). ينتج عن ذلك ان القـرآن غير المخلوق ليس مكتوبًا باللغة العربية. وإذا كُتِبَ باللغة العربية ، فإنه مخلوق. فكيف يكون القرآن غير مخلوق؟

**42** - كيف يمكن أن تكون اللغة العربية لغة الله ودينها للجميع (3ـ 19، 85؛ 30.30 ؛ 48ـ 28)، بما انه ليس كل البشر يتكلمون اللغة العربية ولا يقـدر كلهم على تَعَلّمِهـا؟ وإذا كان من الضروري التحدث باللغة العربية للدخول في الإسلام والذهاب إلى الجنــة حيث يتحدثون اللغة العربية فقط ، فكيف يمكن أن يكون هنـاك مسـلمون لا يتكلمـون اللغة العربية؟

**43** – لكي يتجسد الله، انتظر ان تصل اللغات الآرامية واليونانية واللاتينية إلى شكلها الكامل ، بحيث يتمكن من التعبير عن كلمته ويصبح فَهْمُهـا أمـرا مُمكنـا بشـكل كامـل. لكن الأمر مختلف تمامًا بالنسبة للغة العربية الـتي تكلمهـا محمـد. فهـو لم يـترك أثـرًا مكتوبًا ولم يَعُـدْ أحـد يتكلمهـا. أضـف الى ذلـك ان نصـف السّـوَر الأخـيرة من القـرآن يتكوّن من كلام لا أحد يعرف معناه اليوم! فهل لهذا السـبب يجب على كـلّ مسـلم أن يعترف بسموّ النص القرآني؟

**43** – اذا كان القرآن مكتوبا باللغة العربية المثالية (12ـ 2 ؛ 26ـ 192، 195 ، 196 ؛ 41. 44) فلماذا توجد فيه كلمات آرامية وفارسية؟

**44** - إن الحاجـة المزعومـة إلى تعلم اللغـة العربيـة لفهم القـرآن ، وبالتـالي لفهم الإسلام ، تخدم أغراضا ثلاثة: إغلاق بـاب انتقـاد القـرآن أمـام أي شـخص غـير عـربي؛ وتوجيه الوقت والطاقة نحو هذا التَّعلُّم غير الضروري (إذ يقولون ان الفطـرة السَّـلِيمة تفهم جيدًا ما هو الإسلام) وأخيرا أسلمة الشعوب المُعرَّبـة الـتي تصبح تـدريجياً غريبـة عن ثقافتها الخاصة فينتهي بها الأمر بأن تتبنّى ثقافـة الإسـلام والعروبـة. أليس بسـبب كلّ ذلك أيضا، أصبح القرآن غير قابل للترجمة؟

**45 -** إذا كان المسيح هو كلمة الله (3ـ 45 ؛ 4ـ 171 ؛ 19ـ 34) وإذا كانت لغة "كلمة الله" هي العربية (12.2 "42.7) ، فلماذا لم يكن السيد المسيح عربيًا ولماذا لم يكن يتكلّم اللغة العربية؟

**46 -** إذا كانت اللغة العربية هي لغة "كلمة الله" (39.ـ 28) فلماذا عبّر الله عن نفسه في الكتاب المقدس (192.26-196) بالعبرية والآرامية واليونانية (3ـ 3 ؛ 16. 44)؟

**47 -** أظهرت بحوثات كريستوف لوكسنبرغ على وجه الخصوص، أن اللغة الأصلية للقرآن هي السّريانية الآرامية، وليست العربية، وأن تعديل نص القرآن الأصلي قد تم بإضافة حروف العلّة ونقاط التشكيل والتفسير. وإذا افترضنا ان اللغة العربية هي اللغة المثالية لأنها لغة الله، ألا ينفضح أمر المسلمين عِلْمِيا بسبب خطاب له مراجعه الذّاتيّة؟

**48 – "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"** (4.ـ 14) إذ ليس من المنطق مخاطبة شعب بلغة يجهلها. فهل هذه الآية تكشف محاولة تبرير الوعظ بالعربي للنصّ الآرامي؟

**49 -** لكل كائن حي لغته الخاصة: لا يتكلم البشر لغة السّمك، ولا يتكلم السّمك لغة الطيور. الله وحده يتكلّم لغة الله. وبما أن المسلمين، على عكس المسيحيين ، لم يتلقّوا روح الله، وبالتالي ليس لديهم مصدر آخر غير ذكائهم البشري، فكيف يمكنهم فهم كلمة الله؟ إذا ادّعوا أنهم يفهمونها، فهذا يعني أن المسلمين هم الله، لأن الله وحده يتكلم لغة الله. وإذا رفضوا القول بأنهم الله، فعليهم أن يعترفوا بأنهم لا يستطيعون فهم القرآن. وإذا لم يتمكنوا من فهم القرآن فلماذا أنزله الله إليهم؟

**50-** لتفسير غموض القرآن، يرى البعض أن اللغة العربية للقرآن هي لغة الله ، وبالتالي من الطبيعي أن لا يفهمها الناس جيدًا، بينما يؤكد آخرون أن إملاء القرآن تَمَّ بلهجة أهل مكة وأن هذه اللهجة هي اليوم مفقودة. فمن الشرح الأول، ألا نفهم أنه لا جدوى من كلام الله إذا لم يفهمه أحد؟. ومن الشرح الثاني، ألا نفهم أن الله لم يُنزل الإسلام ليكون عالمياً؟ وبالتالي لا يمكن أن يكون الإسلام الدين الوحيد والحقيقي.

# V- القرآن وكلمة الله

**51 -** إذا كان القرآن كلام الله وإذا كان الله واحد فهل القرآن إله؟

أ) إذا كان القرآن هو الله ، فلا يكون الله وحده اللـه، وبالتـالي يكـون لاهـوت الإسـلام الذي يؤكد ان لا إله إلا الله (21. 25) باطلا.

ب) إذا لم يكن القرآن هو الله ، فهذا يعني ان القرآن غير كامل لأن الله وحـده كامـل. وإذا كان القرآن غير كامل فهو قابل للكمال، واذا كان قـابلا للكمـال فإنـه يكـون أيضـا عرضة للانتقاد ...

وهل يستطيع الإسلام أن يتهرب من هذا المنطق؟

**52 –** إن الله غير معروف (2ـ 225؛ 6ـ 50ـ 103 ؛ 7ـ 188؛ 11ـ 31؛ 20ـ 110؛ 72. 26) وإذا كانت الكلمة تكشف المُتكلِّم، فماذا يكون القرآن؟

**53 -** يجب أن تتكيّف الرسالة مع المُرسَل اليه. ولكن الله لا يتوجه بحديثه الى "كُتُب" بـل الى البشـر. وبمـا أن المسـلمين يؤمنـون بالفعـل أن اللـه تكلم من خلال إنسـانية الأنبياء، فلماذا لا يؤمنون بان الله يريد ان يصل بوحيه إلى الكمـال المُطْلَـق. فهـو أراد ان يُكلّمنا ليس فقط من خلال إنسـانية مسـتعارة ، ولكن من خلال إنسـانيته هـو الـتي أخذها من العذراء مريم. لماذا يرفضون أن تصبح "كلمة الله" بشرا ويفضلون ان تصبح كتابا منسوخا على مشط كتف الإبل؟

**54 – "وهو الذي أنزل الكتاب اليكم مفصّلا"** (6ـ 114)، **"وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه لعلكم تُرحمون"** (6ـ 155 ؛ـ 22ـ 16) أي كتاب يعني؟ ألا يعـني الكتاب المقدس وليس القرآن ذلك لأن القرآن لم يكن معتبرا كتابـا مـوحى بـه إلّا في نهاية حياة محمد (17. 106)؟

**55 -** كان القرآن في الأصل، كما يوحي اسمه بذلك، عبـارة عن كتـاب قـراءة. فهـذا يعني انه لم يكن مرادفًا للوحي. لقـد كـان للتـذكير فقـط: **"كذلك نقصّ عليـك من أنبياء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنّا ذكرا"** (20ـ 99 ؛ 11ـ 120 ؛ 21ـ 10 ، 50ـ 51 ؛ـ 29ـ 51؛ـ 36ـ 69). فهو تذكير بـالكتاب المقـدس الـذي ترجمـه اليهـود-النصارى من الارامية (2 ملوك 15ـ 36؛سفر تثنية الاشتراع 2ـ 4) إلى اللغة العربية. وإذا كان الله يستطيع أن يقرأ قرآنه (75ـ 18)، ألا يعني ذلك ان القـرآن موجـود قبـل الله؟

**56 -** إذا كان القرآن موجودًا قبل خلق العالم (43ـ 4 ؛85ـ 21-22) فكيف يكـون: تذكيرًا "(6. 90 ؛ 12. 104؛ 81. 27 )، تذكيرا بما لم يكن موجودًا؟

**57 -** قال الله تعالى إن القرآن ما هو إلا شرح للكتاب الموجود قبله (10ـ 37؛ 46. 12) "فما هو الأهم الكتاب أم شرحه؟ ما مصلحة المسلمين في معرفة تفسير كتاب يجهلونه؟

**58-** من الواضح أن محمدا كان يشير إلى الكتاب المقدس وليس إلى القرآن لأنه قال: **"قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين"** (28.ـ 49)" الا يعني التعبير **"منهما"** بكل تأكيد العهد القديم والعهد الجديد؟ وإذا لم يكن لدى الله كتاب أفضل من هذين الكتابين فكيف يكون القرآن افضل منهما؟ هذه الآية وحدها ألا تَدِين الإسلام؟

**59 –** إن الكتب العبرية جزء لا يتجزأ من الكتب المسيحية المقدّسة، ومصدرها الوحي الإلهي عينه، وهي كلمة الله. الكتب العبرية المقدّسة تنبىء بمجي العهد الجديد، وكتب العهد الجديد المقدسة تُنير وتُفسِّر كتب العهد القديم. إذن هل من ضرورة للقرآن؟

**60 -** إذا كانت التوراة والإنجيل صادِقَيْن (5.ـ 43-44) لأنهما من حُكم الله (2.ـ 97؛ 3.3) ولا يمكن لأحد أن يغير كلام الله (18. 27) فهل من ضرورة للقرآن؟

**61 -** إذا كان القرآن هو كلمة الله الخالدة (85.ـ 22) ، فهل يستمر الله في القلق على الناقة (11ـ 64)، وعلى غِيرة زوجات محمد (33ـ 51) اللواتي رَحلْنَ إلى الأبدية منذ زمن طويل؟

**62 -** يرفض الإسلام تجسد "الله الابن"بحجة أن الله ، في نهاية المطاف، لا يستطيع أن يُظْهِر ذاته هكذا... خارج ذاته. وفي هذه الحالة: ما هو القرآن؟

**63 -** إذا كان يسوع هو كلمة الله (4ـ 171؛ 6ـ 73) وبما أن كل شيء خُلِق "بكلمة الله" (6ـ 73؛ 16ـ 40)، فهذا يعني إن يسوع لم يُخلق. وإذا كان يسوع موجودا وغير مخلوق، الا يكون هو الله؟

**64-** إذا كان يسوع كلمة الله (3ـ 45؛ 4ـ 171 ؛ 19ـ 34) ليس الله، فهذا يعني ان الله احتاج إلى آخر مُمَيَّز عنه ليخلق (3.ـ 47) ، ولكن بما ان الله واحد ، فماذا نستنتج من ذلك؟

**65-** بما أن القرآن يعترف بأن المسيح هو كلمة الله (3ـ 45؛ 4ـ 171 ؛ 19ـ 34)، الذي به خلق كل شيء (4ـ 171 ؛ 6ـ 73 ؛ 16ـ 40)، فهل يمكن عبادة الله من غير المسيح؟

**66-** وضع القرآن على لسان يسوع قوله: **"مصدقّا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم"** (3.ـ 50) فَمَن غير الله له سلطان على الشريعة؟

**67-** إن إنكار ألوهيّة المسيح مع التأكيد على أنه كلمة الله (3ـ 45 ؛ 4ـ 171 ؛ 19. 34) يعني ان الله منقسم على ذاته. ألا يُعتَبَر ذلك ثُقبا في دين ينادي بوحدانية الله؟

**68 –** مَن المتكلِّم هنا: الله أم محمـد: "**أُمِرْتُ أن اكـون من المسـلمين**" (27. 91). هـذا "**... صـاحب مكانــة رفيعــة عنــد اللــه**" (81.ـ 19).ـ "**...أنــا أول المسلمين...**" (6.ـ 163).ـ "**ربنا لا تُـزِغ قلوبنـا بعـد إذ هـديتنا وهب لنـا من لدنك رحمة انك انت الوهاب**" (3.ـ 8).ـ "**فَفِرّوا الى الله اني لكم منه نـذير مبين**" (51.ـ 50).ـ "**...إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا السراط المستقيم**" ( 1.ـ 5-6). فالله لا يستطيع أن يعبد ذاته ولا أي شخص آخر ولا يطلب الإغاثـة من أحـد. هذه الكلمات لا يمكن أن تكون إلا كلمات إنسان (راجع أيضا 6.ـ 104، 114 ؛ 11.ـ 2؛ 16.ـ 63 ؛ 17.ـ 1 ؛ 19.ـ 68 ؛ 27.ـ 91-92 ؛ 42.ـ 10 ؛ 51.ـ 23 ؛ 70.ـ 40 ؛ 75.ـ 1 ؛ 84.ـ 16-18 ؛ 90.ـ 1 ؛ 91.ـ 1-7). وقد لفت البعض النظر إلى انه يمكن إضافة فعل الأمر "قُلْ" في بداية هذه الآيات لكي يظهر بوضـوح ان اللـه هـو المُتَكِّلم الـذي يعطي الأمر بِنُطْقِهَا. تبدو هذه الفكرة مناسبة، خصوصا وأن فِعْل الأمر "قُلْ" يتكرّر ما لا يقل عن 340 مرة في القرآن... على سبيل المثال: قُلْ "**إنما أُمِرْتُ أن أعبد رب هـذه البلدة**" ( 27. 91) ألا تشير هذه الطريقة الى تَحَوّل النّص الأصلي للقرآن إلى منزلة كلمة الله؟

**69** - إذا كان القرآن هو كلام الله المُعطى للناس (6.ـ 19) فلمـاذا يوجِّه اللـه الكلام الى ذاته ( 9. 30) ويتغني بمجده (1. 1-7 ؛ 59. 22-24)؟

**70 - "ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم"** (15.ـ 87). فالله هنا يميز بين القرآن والسّـورة الأولى منـه أي الفاتحـة المؤلَّفـة من سـبع آيـات. وإذا كـان القرآن والفاتحة مختلفين، فهذا يعني أحد أمرين: إما ان الله لم يُنزل القرآن(55.ـ 2 ؛ 85. 31) أو ان القرآن الذي يحتوي على الفاتحة مُزَوّر.

**71 -** ما الهدف من تلقين الله لمحمد آيات يجعله ينساها في ما بعد (2.ـ 106؛ 87. 6-7 ؛ مسلم 1050و 2286 ؛ البخاري 5005)، وإذا محمد نسي بعض الآيات فكيف يكون القرآن كاملا (41. 41-42)؟

**72 –** بما ان القرآن هو تنزيل من "حكيم" (41.ـ 42) فلماذا يجب ان نؤمن بان هذا الحكيم هو الله فقط؟

**73 -** الكتاب المقدس مختوم بهذه الكلمات: "**اشهد أنا لكلّ من يسمع الأقوال النبويـة الـتي في هـذا الكتـاب: إذا زاد أحـد عليهـا شـيئا، زاده اللـه من النكبـات الموصـوفة في هـذا الكتـاب. وإذا أسـقط أحـد شـيئا من أقـوال كتاب النبـوءة هـذه، أسـقط اللـه نصـيبه من شـجرة الحيـاة ومن المدينـة المقدسة اللتين وُصـفا في هـذا الكتـاب**" (رؤ 22.ـ 18-19).ـ ألا تصـيب هـذه اللعنات أيضا المتزمّتين للقرآن؟

**74** - بما أن الإسلام يخلو من المعجزات التي تُثبت طبيعته الإلهية، وعلى غرار الدِّعاية الشيوعية التي قدَّمت أكاذيبها كحقائق عِلْميّـة، فـإن الـدّعوة الإسـلامية تسـعى جاهـدة لتجد في القرآن – وهو الحقيقة "**الإلهية**" الوحيدة التي بين أيديهم – حقائق يزعمون

أنّها عِلميّة ويعتبرونها معجزات لم تكن معروفة وقت ظهور القـرآن والـتي لا يمكن ان يكون لها من فاعل سوى الله. إنها "معجزات القرآن" **(32).** من بينها نجد ما يلي:

أ - يُقَدِّم الله الإنسان على أنه خلقه فقـط من **نُطفة**، مُحجّمـا دور المـرأة إذ يعتبرهـا مجرّد وعاء (23 ـ 12-14): **"خلق الله الانسان من نُطفة** (16ـ 4)". ألا يجهل صـراحة وجـود البويضـة، والـتي كـان العِلم في ذاك الـوقت يجهلهـا؟ ومن أين أتت "النُّطفة"الضرورية لخلق ... الإنسان الاول؟

ب - بما أن الله حدّد النُّطفة والإنسان (75ـ 37)، أليس من الغريب ان لا يعرف الله هل خلق الانسان من **"الماء"** (21ــ 30)، أو من **"الطين"** (15ــ 26)، أو **"عَلَـق"** (96ــ 2)، أو من **"النُّطفة"** (75ــ 37)؟ ثم هل حقا هذه النُّطفة موجودة بين العمـود الفقري والأضلاع (86. 6-7)؟

ج - في مجال تطور الجنين بحسب القرآن، فان اللحم يظهر بعـد العظـام (23ــ 14). وقد ارتكب هذا الخطأ من قبله العالِم اليوناني الشهير جـالينوس (129-216). فلمـاذا اعتقد الله انه من الحِكمة ان يستعيد هذا التعليم؟

د – حقيقة عِلميّة أخرى ومعجزة في القرآن وهي ان الحليب خليط من الدّم والـبراز: **"وإن لكم من الإنعـام نسـقيكم ممـا في بطـون من بين فـرث ودم لبنـا خالصا"** (16. 66) ...

هـ - يقولون ان القرآن يكشف عن وجود بصمات الأصابع في 75ــ 3-4! مـع العلم ان لا شيء في هذه الآية يوحي

----------------

(32)- إن الدعاية الإسلامية قادرة على تأكيد وجود مراكز بحث علمية زائفة تُثبت صحة القرآن تحت سلطة المجلس الوطني للبحث العلمي ، والتي كان عليها أن تدافع عن نفسها ضده.

http://www.anti-religion.net/tromperies_Islam.htm; Archived by WebCite ® at http:www.webcitation.org/6WDDrgLz2.

وينطبق الأمر نفسه على وجود الله: فعندما تجد شكلا طبيعيا يُذكِّر بالكلمة العربية "اللـه" فـإن ذلـك يصبح دليلاً على صحة الإسلام ...

أو يـوهم بـذلك. وإذا كـان ذكـر بصـمات الأصـابع للمسـلمين دليلاً على الأصـل الإلهي للقرآن فماذا نستنتج من هذه الآية من سفر أيوب الذي كُتِبَ واحد وعشرين قرنا قبـل القرآن: **"فيختم على يد كلّ بشر ليعلم البشر ما صنعه"** (أيوب 37. 7)؟

و – **"وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثـالكم"** (6. 38). إلّا أن كثيرا من الحيوانات الدّابة على الأرض ومن الطيور تعيش منعزلة.

ز – يتخيل الله أن الأنهار التي تصب في البحر لا تختلط بمياهـه: **"وهو الـذي مـرج البحرين هذا عـذب فـرات وهـذا ملح أجـاج وجعـل بينهمـا برزخـا وحِجْـرا**

**محجورا"** (25.ـ 53)" ولا يدرك بالتأكيد ان المياه تستغرق بعض الـوقت لكي يختلـط بعضها ببعض. إنها في النهاية تختلط، ولو كان الامر بخلاف ذلك لتـدفّقت ميـاه الأنهـار على الأراضي ولغمرت الأرض بأكملها منذ فترة طويلة. إلا أنـه في البصـرة ( العـراق) تتدفّق مياه دِجلـة العذبـة ذات اللـون الأحمـر إلى ميـاه المحيـط الهنـدي المالحـة ذات اللون الأخضر بحيث تبقى غير مخلتطة في المد العالي. الأدب البابلي القديم روى هذا المشهد، ولا شك أنه مشهد عظيم وساحر، ولكن هل يُعتبر ذلك معجزة قرآنية؟

ح – بانتظار اليوم الذي سيتّحد فيـه القمـر بالشـمس (75.ـ 9)، فـإن محمـد سيشـطر القمر إلى نصفين (54. 1)

ط – كما كان معلوما لدى الجميع، فإن الأرض مُسطّحة (2ـ 22 ؛ 13ـ 3 ؛ 15ـ 19 ؛ 27ـ 61 ؛ 50ـ 7 ؛ 51ـ 48؛ 71ـ 19 ؛ 78ـ 6 ؛ 79ـ 30 ؛ 84ـ 3 ؛ 88ـ 20 ؛ 91ـ 6) والسّـماء سـقف لهـا (21.ـ 32)، ويمكن أن يسـقط (22.ـ 65). وفي رؤيـة مركزيـة الأرض، فإن للشمس مـدارها كـالقمر (36.ـ 40) بحيث **"تجـري لمسـتقرها"** (36. 38) وهو **"عين حميئة"** (18ـ 86) . فالقمر لا يدور حول الشمس بل الشمس تدور حول القمر (36 ـ 40 ؛ 21ـ 33 ؛ 14ـ 33) وهو ليس نجم ميت بل هو نور(71. 16). لا يمكن أن تكون القـراءة الإسـلامية لنص القـرآن (ولكن لأي نص منـه؟)، الـذي يؤمنون بان الله لم يوحِ به بل أملاه حرفيا، إلا قراءة حرفية. ولهذا السبب لا يسـتطيع الشيخ عبد العزيز الباز، المرجع الديني السعودي الأعلى، سـوى ان يعلن هـذه الفتـوى المُقْتَنِـع بصـحتها قـائلا: **"الأرض مُسَـطّحة ، ومن أعلن أنهـا كرويـة اسـتحق العقاب" (33).**

ي – خلق الله الجبال حتى لا تتزلزل الأرض (16ـ 15). والواقع هو ان الأرض تتزلزل، وتتزلزل بنوع خاص في المناطق الجبلية ...

---

(33) - International Herald Tribune 13/2/95 ، ص 1 ان الدفاع عن نظريات كبلر أو كوبرنيك أو جاليليو في المملكة العربية السعودية يُعاقب بالإعـدام، في حين أن أيقونـات العصـور الأولى تُظهـر المسـيح المنتصـر حـاملا الكـرة الأرضية المدورة في يديه يثير السخرية بأولئك الذين يزعمون أن الكنيسة علمت أن الأرض مسطحة. أما بالنسـبة لإدانـة الكنيسة الكاثوليكية لجاليليو ، فلنتذكر أن الادانة تتعلق بالتناقض بين الإيمان والعلم الذي ادعـاه جـاليلو. كـان الكاردينـال بيلارمين على استعداد لقبول فرضية جاليليو لو كان لديه البرهان. ولكن جـاليلو عجـز عن اعطـاء البرهـان. لم يتعـرض جاليليو للتعذيب أو السجن مطلقًا ، ولكن تم استجوابه وأُطلق حرّا. وقـد احتفـظ براتبـة التقاعـدي الـذي كـان يدفعـه لـه صديقه البابا أوربانوس الثامن ، وأقام جاليلو في بيته الريفي في توسكانا حيث توفي ميتة صالحة عام 1642 (راجع جـان بول الثاني جاليليو جاليلي ، 350 عامًا من التـاريخ ، 1633-1983 ،ـ 1983 ، Desclée) . لم يكن كوبرنيـك اعطى اي برهان عندما وصف كبلر في عام 1609 الكواكب تدور حول الشمس بمبدأ الجاذبية الشاملة ، وهو المبدأ الذي سـيحدده إسحاق نيوتن بدقة في عام 1687. لقد سبق وذكر أريسـتارخوس من سـاموس (310-230 ق.م.) مركزيـة الشـمس. وكان دوران الأرض على نفسها نظرية يعلمها اليسوعيون في المراصد الفلكيـة في رومـا وبافاريـان في حين ان جـاليليو كان لا يـزال يعلن مركزيـة الأرض في بادوفـا ، ثم في بـيزا. مـع العلم ان المـدارس اليهوديـة والإسـلامية اسـتمرت في تدريس مركزية الأرض حتى القرن الثامن عشر (Bernard Plouvier L’Affaire Galilée: une supercherie du sot XIXe siècle? Dualpha 2010) . "قضية جاليليو" هي آلة حرب تم إختراعها في القرن الثامن عشر ضد الكنيسة الكاثوليكية.

ك – **"والله خلق كـل دابّـة من مـاء، فمنهم من يمشـي على بطنـه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشيء على أربع"** (24ـ 45) "ولكن من خلق الطيور والأسماك والمخلوقات بستة وثمانية وعشرة أرجل، وحـتى بسـبع مائـة و خمسين رِجلا؟

ل – وإذا تَمَكّنت الطيـور من البقـاء في الهـواء، فليس ذلـك بسـبب تركيبـة جسـمها الخاص، ولكن لأن الله يحفظها من السقوط (16. 79)

م – إن الله قوي حقًا: فهو يتمكن من السيطرة حتى على المـراكب فـوق المـاء (14. 32)!

ن – خلق الله النيازك لكي يرجم بهـا الشـياطين (67ـ 5). لقـد كـان يجب أن نفكّـر بذلك! ولكن يبدو، لسوء الحظ ، أن هذا الأمر لا يتحقق بشكل جيد ...

س – إن الآيات 11 و 12 و 176 من السّورة الرابعة توزِّع الميراث هكذا:. يحصل كل من زوج وأخت المتوفى على نصف الميراث، بينمـا ام المتوفـاة تحصـل على الثلث... واذا المتوفاه تركت اختين كل منهما تنال الثلث مثـل الام، وامـا الـزوج فيحصـل على النصف... كما هـو الحـال في العديـد من الحـالات الأخـرى في القـرآن ، فـإن مجمـوع الأجزاء يتجاوز الكلّ... إذا كان الله لا يقدر أن يحسب بشكل صحيح ، فهل هو حقا إله؟

ع – **"فمن يُـرِد اللـه ان يهديـه يشـرح صـدره للإسـلام ومن يُـرِد أن يضـلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السـماء "**(6ـ 125). يعتـبرون هـذه الآية معجزة من القرآن لأنها تعلن آثار الطيران في الفضاء (...). وكأن أرخميـدس في القـرن الثـالث قبـل الميلاد، لم يُصِـغ بالفعـل القـانون الفيزيـائي "لدفعـة الطـير" في طيرانه.

ف – أما بالنسبة لاستغلال بعض كلمات القرآن والقول بانها رمز ولهـا منطـق حسـابي كي يُقنعوا المرء بصدق القران، فان الارقام التي يلجأوون اليها، ليسـت فقـط خاطئـة في معظمها، ولكن أيضا هنالك نصوص أخرى أكثر وضوحا منهـا (Georges Perec, Jorge Luis Borges ...) . لا شيء بأي حـال من الأحـوال يمكن أن يخفي أن اللـه يُعبِّر عن نفسه بثقافة وجهل بدوي من القرن السـابع الـذي كـان يعتقـد، كمـا اعتقـد أسلافنا الغاليون، أن السماء يمكن أن تسقط على رؤوسنا (22. 65) ...

هـل اللـه وهـل خلاصـنا حقيقتـان عِلميّـان؟ الإيمـان والعلم همـا نوعـان من المعرفـة مختلفان. المعجزة هي ظاهرة بعيدة عن متناول العِلم ، فالتّعبير **"اعجاز علمي"** هـو ضلال. كذلك يصبح أمرا هزليا ومضحكا إذا رغبنا في إثبات فرضية علمية بِقَسَم يـدعو الله كشاهد. فمن السخف أن نرغب في إثبات عقيدة إيمانية باستخدام صيغة رياضـية. من خلال الرّغبة في إضفاء سـلطة الحقيقـة العلميـة على القـرآن، يُظهِـر المسـلمون أنهم لا يعرفون في الوقت نفسه ما هو العِلم ومـا هـو الإيمـان ... إن الشـياطين ايضـا قادرة على كشف حقائق عِلميّة! وعلاوة على ذلك فالحقائق العِلميّة التي يـدَّعون أنهم يجدونها في القرآن، قد سبق عِلم الكفار واكتشـفها ... ممـا يعـني انهم يؤمنـون بعِلم

الكفار الذين يجب عليهم ان يكرهوهم (60ـ 4)! وبما أن القـرآن هـو سـهل الفهم ( 54. 17)، فلماذا انتظر المسلمون 1400 سنة ليكتشفوا الحقائق العلمية التي يحتويها القرآن؟ وكيف يفلت المسلمون من قصاص الله الذي أمرهم بعـدم وجـود حليـف لهم سواه (7. 3)؟

**75-** ليست المعجزة ما يتخيله المسلمون، أي أنهـا شـيء رائـع ومهيب، لأن المعجـزة مهما كـانت عظيمـة فهي تـدخل أيضـا في النظـام الطـبيعي. المعجـزة هي تلـك الـتي تتخطّى القوانين الطبيعية، لتصبح من النظام الفائق للطبيعة، ذلك ان رحمة الله توقِفُ مجـرى عدالتـه الـتي تُعَبِّر عنهـا القـوانين الطبيعيـة. من يـا تُـرى لا يـرى الفـرق بين المعجزات الإسلامية والمعجزات التي تُقرِّهـا الكنيسـة ، والـتي هي على وجـه التحديـد ليست من النظام العلمي (مثلا: كفن المسيح في تورينو ، معجزة القربان في لانسيانو ، وحياة القديس بيو بيتيرلشينا وقديسين آخرين. ... ) ؟.

**76 - "ويكـون مجيء المُلحـد بعمـل من الشـيطان، فيجـري مختلـف المعجـزات والآيـات والأعـاجيب الكاذبـة، ومختلـف خـداع الباطـل للـذين يسلكون سبيل الهلاك، لأنهم لم يَتَقبّلوا حُبّ الحق فينالوا الخلاص. لـذلك يُرسل الله إليهم مـا يعمـل على ضـلالهم فيحملهم على تصـديق الكـذب، ليُدان جميع الذين لم يؤمنوا بالحق، بل ارتضوا بالباطل"** (2 تسا 2ـ 9-12).
أليست المعجزات القرآنية الشهيرة هي من الخداع المُعلن عنه بهذه النبوءة؟

# VI- الكتاب المقدس والقرآن

**77 -** يَدّعي المسلمون ان اليهود والمسيحيين زوّروا كتبهم المقدّسة، وذلك لكي يدحضوا التناقضات التي تملأ القرآن ويبرروا أنفسهم بأنهم يعتمدون كتابا آخر غير الكتاب المقدس. ولكن لكي يكونوا صادقين، ألا يجب عليهم تقديم الكتاب الأصلي لكي يُظهروا، بالمقارنة، الفرق الذي يندّدون به؟

**78 -** يريد المسلمون الاعتقاد بأن القرآن هو الرسالة الموجهة لإبراهيم وموسى وداود أو يسوع (2ـ 41، 101ـ 213؛ 3ـ 50، 81 ؛ 4ـ 47؛ 6ـ 92؛ 10ـ 37) ، وأنه يلعب نفس الدور الذي لعبه الإنجيل بالنسبة للتوراة ، والدور الذي لعبته التوراة بالنسبة للوحي السابق، وهكذا حتى آدم (42ـ 13). قد يكون سبب هذا التتابع هو أن الشريعة الوحيدة أو الوحي الوحيد – اي قرآن اليوم الذي يعتبرونه معصوما من الخطأ (15ـ 9) – كان يُزَوّر باستمرار: (3ـ 78 ؛ 4ـ 46-47 ؛ 5ـ 15، 41). لكن لم يَعْتقِد اليهود أبدا أن كتبهم المقدسة قد حَلّت محل كتب الآخرين، ولم يعتقد المسيحيون أن كتبهم المقدسة حلّت محل الكتب اليهودية. وبما ان الكتاب المقدس الذي يعتمده اليهود موجود بكامله في الكتاب المقدس المسيحي، فكيف يعتبره المسيحيون مُزَوّرا؟ وإذا كان الكتاب المقدس هو نفس القرآن، فهل باستطاعته، على سبيل المثل، ان يذكر الحُكم الذي اصدره محمد على ابي لهب (111ـ 1-5)؟ فمن إذا يُزَوِّر الوحي؟

79 - بخلاف ما يعتقد المسلمون، فإن القرآن لم يَقل قط أن المسيحيين زوّروا الكتاب المقدس. لكنه يقول ان البعض - والبعض فقط - حاولوا تحويل معناه (2. 75، 78، 79، 146؛ 3. 78 ؛ 4. 46؛ 5. 13-15، 41)، وأن اليهود استبدلوه بكلام آخر (7. 162) مثل التلمود. لذلك فإن سبب نزول القرآن بدلاً من الكتاب المقدس لا أساس له في القرآن. لا يُشكك القرآن بسلامة الكتاب المقدَّس (مز 88/89 ـ 35 ؛ اش 40. 8؛ سفر يشوع بن سيراخ 47ـ 22؛ لوقا 21ـ 33 ؛ 1 بط 1ـ 23 ؛ أع 14ـ 6). ولذلك، ألا يليق بالمسلمين ان يقرأوا الكتاب المقدس بالاتحاد مع الكنيسة التي لها وحدها سلطة تفسيره (2 بط 1. 20-21 ؛ 1 بط 1. 10-12 ؛ أع 8. 31 ؛ لوقا 10. 16)؟

**80 -** كيف يمكن أن يلوم المسلمون المسيحيين ويتّهموهم بأنهم زوّروا كتبهم المقدَّسة عندما نرى ان محمدا نسخ جزءًا كبيرًا من القرآن (5. 15)؟

**81 –** ألا يرى المسلمون الذين يزعمون أن الكتاب المقدس مُحرَّف، ان الله سيحكم عليهم بالجحيم لتجرّؤهم على هذا القول (40. 70-72)؟

**82 -** يَدّعي القرآن أنه يصادق على الإنجيل (3ـ 3؛ 4ـ 47؛ 5ـ 48؛ 10ـ 37؛ 12. 111؛ـ 37ـ 37) ومع ذلك، فهو لا يتناول أي شيء خاص بالإنجيل، وبالتالي لا يستطيع تأكيده. بالاضافة الى ذلك فإن ما هو كامل لا يحتاج إلى تأكيد (يو 5. 34). فالانجيل هو

كمال الوحي الالهي، فبأي شيء يحتاج الى تأكيد (مـتى 5ـ 17؛ يـو 5ـ 34؛ رؤيـا 22. 18-19)؟

**83 -** إذا جاء القرآن ليؤكد الإنجيل (2. 41، 101، 213؛ 3. 50 ؛ 4. 47؛ 6. 92 ؛10. 37) فهذا يعني أنه ليس للقرآن مصلحة في ذاته، ولكن فقط وفقًا للإنجيل. وعليه، ألا يجب على المسلمين أن يبدأوا بقراءة الإنجيل؟ فلماذا يمنعهم أئِمّتهم من قراءته؟

**84 -** لقد شاء الله أن تُزوَّر التوراة والإنجيل (81ـ 29). وبما أن الذي يُزيِّف كلمـة الله يتبـع الشـيطان (22ـ 3). إذن هـل اللـه حليـف للشـيطان؟ وهـل يمكن أن يكـون لكليهما نهاية غير الجحيم (22. 4)؟

**85 -** يطلب الله من اليهود والمسيحيين أن يؤمنوا بالقرآن الـذي يؤكـد صـحة كتبهم المقدسة (2ـ 41، 89، 91، 97، 101؛ 3ـ 3؛ 10ـ 37). لذا ماذا يعني تأكيد الكتب المقدسة المُزوّرة؟

86- لم يذكر القرآن أن الكتاب المقدس مزوَّر، كما ذكرنا، بل يذكر ان البعض (اليهـود التلموديون) شوّهوا معناه (2ـ 75، 79 ؛ 3ـ 78؛ 4ـ 46؛ 5ـ 15، 41 ). علاوة على ذلك، إذا لم يكن باستطاعة أحـد أن يغيّـر كلام اللـه (6ـ 34، 115 ؛ 18ـ 27) فـإن الكتاب المقدس الذي يختتم بلعنة كل من يضيف عليه كلمة، فهـذا يعـني انـه لم يُـزوَّر وبالتالي نتساءل: لماذا القرآن؟

**87 -** إذا كانت كتب الله (3ـ 3 ؛ 16ـ 44) مُـزوّرة ، فلمـاذا لا يكـون القـرآن أيضـا مُزورا؟

**88 -** إذا كانت كتب الله (3ـ 3؛ 16ـ 44) مزورة، فهذا يعني ان الله لم يسـتطع أن يحفظ كلمته. وبالتالي لماذا يجب ان نثق به بالنسبة للقرآن؟

**89 –** كما ان كَتَبة اليهود زيّفوا، بعض فقرات في النص الماسوري، **(34)** التي تبشّر بوضوح تام بيسوع المسيح الناصري، أعاد اليهود-النصارى (انظر Z 12) كتابـة الـوحي على هواهم وقالوا: **"بكل حق أعتقد أن آدم لم يرتكب خطيئة، لأن يدي الرب حملتاه. إن نوح لم يسكر لأنه كان الرجل الصالح الوحيد في العـالم كلـه، وان موسى لم يكن قاتلا ولم ياخد حكمة القضاء من كاهن الأصنام لانـه كان نبي الشريعة للعالم كله ...** (من عظةpseudo-Clémentines, من القـرن الثاني ) ". ألا تُفسِّر هذه المواقف (2ـ 59، 75، 79) ادّعاء القرآن بتصحيح الكتـاب المقدس؟

**90 -** يسـأل اللـه محمـدا – ومن خلالـه جميـع المسـلمين - أن يطلب الحقيقـة عنـد المسيحيين. **" فإن كنت في شكّ ممـا انزلنـا إليـك فاسـأل الـذين يقـرأون الكتاب من قبلك"** (10 ـ 94) " ان المدافعين عن الإسلام ينكرون وضوح هذه الاية بادّعائهم بأنها لا تشير إلى المسيحيين، بل إلى علمـاء المسـلمين. ولكن عنـدما نـزلت هذه الآية على محمد هل كان هناك علماء مسلمون؟

**91 - "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أُنزل إليكم من ربكم"** (5ـ 68). هل كان لهذه الآية معنى لو تم تزوير التوراة والإنجيل في زمن محمد؟ فإذا لم يتم تزويرهما في زمن محمد ، فلماذا يكونان اليوم مزوّرين؟

**92-** من الضروري الرجوع إلى التوراة والإنجيل للحكم على القرآن (10.ـ 94). وبناء عليه، وعلى سبيل المثال، يؤكد القرآن أن نوح كان يبلغ من العمر تسعمائة وخمسين عامًا، زمن الطوفان (29.ـ 14-15) ، بينما يؤكد سفر التكوين أنه كان يبلغ من العمر ستمائة عاما (تك 7. 6؛ 8. 13) ، فهل يؤكد القرآن على التوراة؟

**93- "إسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"** (21.ـ 7). فكيف يتجاهل المسلمون الكتاب المقدس المسيحي الذي يحتوي ايضا على التوراة اليهودية، بينما القرآن لا يحتوي على أي منهما؟

**94- "وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه"** (5.ـ 47). والإنجيل يحكم على الإسلام بأنه شيطاني (متى 24ـ 4، 11، 24 ؛ غلا 1ـ 8-9 ؛2 بط 2ـ 1-3) ... وهذا ما يؤكده القرآن بقوله إن الإنجيل صحيح (5ـ 47؛ 10ـ 94؛ 21ـ 7) ... إذن كيف يمكن للمسلمين أن يظلوا مسلمين دون أن يكونوا ابناء الهلاك (29. 46-47)؟

--------------------

(34) – النص الماسوري هو النص العبري للكتاب المقدس الذي كتبه علماء يهود في آخر القرن الثاني بعد المسيح

**95 – "إنه لفي زبور الاولين أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل؟ "** (26ـ 195-197). فكيف نعرف أن كتب الأقدمين تنبيء عن القرآن، اذا كانت هذه الكتب مزوّرة؟

**96 – "وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين"** (10.ـ 37).ـ وقد أُعتبر القرآن وقت كتابته مُفْتَعَلا، لأن سلطة الخلافة كانت تحاول التلاعب بالوحي العبري - المسيحي، لجعل القرآن تأكيداً للكتاب المقدس. ولكن بما أنه "**لا ريب**" في الكتاب المقدس (10. 37) ، فهل من حاجة إلى تأكيده بالقرآن؟

**97-** كيف يمكن للقران الموجود منذ الأزل (31.ـ 27؛ـ 43.ـ 2-5) أن يؤكد ما كان موجودا قبله (10. 37)؟

**98 -** هل يمكننا أن نتخيل أن تلاميذ يسوع المسيح يوافقون على نشر الأحداث التي شهدوها زورا، على حساب حياتهم (1 يو 1 ـ 1 ؛ أع 4ـ 20؛ 5ـ 32) (راجع أيضا لوقا 1.1)؟ أليس اتهام اليهود والمسيحيين بتزوير كتبهم المقدسة كان أفضل وسيلة للإسلام لصرف الانتباه عن تزييفه لها؟

**99 -** بما أن شهادة شاهدين مقبولة في القانون، فلماذا لا يقبل الإسلام شهادة اليهودية والكنيسة اللتين تعترفان معًا بأصالة النص الحالي للعهد القديم؟

**100 -** أكد آية الله الخميني أن المسيحيين على ضلال في التأكيد على أن المسيح عَلّمَ أن يُقدِّم الانسان خده الأيسر لمن يضربه على خده الأيمن (لوقا 6ـ 29)، ويقول إن المسيح باعتباره مسلما صالحا علّم أن نقتدي بموسى الذي ضرب فرعون (خر 7-11). فكيف يعرف آية الله الخميني ما عَلَّم وما لم يُعلِّم يسوع؟ وإذا لم يطلب يسوع أن نُحِبَّ عدونا ، فمَن ألْهَم القديس يوحنا بولس الثاني أن يذهب الى السِّجن ويغفر للمسلم الذي أطلق عليه عدة طلقات استقرّت في جسده؟ فأي دين يكون بالتأكيد دينا إلهيا: هل هو الدين الذي يأمر بعدم مكافأة الشر بالشر (رو 12ـ 17، 21 ؛ 1 تس 1. 15) وبمحبة الأعداء (متى 5. 44) أم الدين الذي يرفض ذلك؟

**101 -** هل استشهد يسوع بكتب مقدسة ومزيفة، كما في (متى4ـ 4؛11ـ 10؛21. 13؛ 22ـ 41-46 ؛26 ـ 24، 31؛ مر 7ـ 6؛ 9ـ 12 ؛ لو 2ـ 23؛ 10ـ 26 ؛ 18ـ 31 ؛ 20. 17 ؛ 21. 22 ؛ 22. 37؛ يو. 1. 45 ؛2. 175. 16 ؛6. 31، 45 ؛ 8. 17؛ 10. 34 ؛12. 14-16؟

**102 -** إذا كانت الكتب المقدّسة اليهودية والمسيحية مُزوَّرة، فكيف تم الاقتباس منها باستمرار وبشكل دقيق للغاية، منذ نشأتها ، ومن قبل عدد لا يحصى من المؤلِّفين، ومنهم أيضا مؤلفون مسلمون؟

**103 -** لا يقدِّم المسلمون دليلاً على تزوير الكتاب المقدس ... من زوّر وأين ومتى وكيف زوّر الكتاب المقدس؟ هل يمكن تزوير عشرات الآلاف من الأناجيل المكتوبة بلغات مختلفة ، والمنتشرة في أركان العالم الأربعة ، في ظل أنظمة سياسية مختلفة ، وذلك في نفس الوقت؟ كيف يمكن أن تصبح الشريعة الإسلامية التي جاء بها عيسى ان تكون هي الشريعة الإنجيلية مع العلم انها مخالفة له تماما؟

**104 -** إن مخطوطات العهد القديم والعهد الجديد التي لدينا كثيرة جدًا وقديمة جدًا (تَمّ تحديد تاريخ العديد من قطع البردي التي كُتِبَت عليها، ما بين عام 50 و 100)ـ ، وعُثر على بعضها بالكامل تقريبا، وفي أماكن بعيدة جدًا بعضها بعض (مصر ، فلسطين ، سوريا ، تركيا ، اليونان ، إيطاليا) وهذا ينفي كليا إمكانية تزويرها كلها. لدينا حوالي 5500 مخطوطة يونانية قديمة كاملة للعهد الجديد، والتي يتطابق بنسبة 99.5٪ بعضها بعض ؛ و 10000 مخطوطة لاتينية ، و 9000 مخطوطة في لغات أخرى ، و 36000 اقتباس من العهد الجديد لدى آباء الكنيسة (لم يتم اقتباس 11 آية فقط). هذه الأرقام كافية للتأكد من أن الوثائق التي وصلت إلينا مطابقة للأصل. الاختلافات الطفيفة (التهجئة ، الاختلافات في العبارات) الواردة في 0.5٪ منها يمكن تفسيرها بسهولة من خلال السهو الذي يكون دائمًا أمرا ممكنًا، حتى من جانب أكثر الناسخين انتباها. وبما أن هذه الاختلافات لا تشكك في أي مبدأ أساسي من مبادئ الإيمان، فهي غير مهمة. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن العهد الجديد لا يحتوي على أية إشارة إلى تدمير القدس عام 70 بعد الميلاد ، مما يثبت الكتابة المبكرة للأناجيل.

لذلك يمكننا أن نؤكد بشكل منطقي أن الكتاب المقدس الذي لدينا يتوافق مع الأصل ولم يتم تزويره. على سبيل المقارنة ، فإن الكتاب المشهور " حرب الغال (De bello gallico) الذي كتبه القائد الروماني جول قيصر حوالي سنة 50 قبل الميلاد، لدينا منه اليوم عشر مخطوطات، يعود تاريخها إلى القرنين التاسع والعاشر فقط. منها مخطوطتان او ثلاث فقط من نوعية جيدة. ولكن لا أحد يشك في صحة هذا الكتاب. فبأقوى حجة نقول: لا مجال للشك في صحة الكتاب المقدس.

**105 -** لكي يُبرِّر المسلمون أن الله يأمر بتلك الأفعال التي، ليس فقط تدينها الأخلاق المسيحية وحسب، بل ايضا تلك التي تدينها الأخلاق الطبيعية، فانهم يقولون إن إله العهد القديم هو نفس إله العهد الجديد ، الذي نص على الرجم (سفر الأحبار 19. 20؛ 20ـ 10) والإبادة الجماعية (سفر العدد 21ـ 3 سفر تثنية الاشتراع 2ـ 34 ؛ 3. 6؛ 20. 17). وهذا يدل على انهم يتجاهلون او لا يؤمنون ب:

1) حقيقة الخطيئة الأصلية

2) حالة الإنسان المخلوق، المحكوم بالزمن حيث يتم كلّ شيء بشكل تدريجي فقط

3) ان الآيات القليلة المقتبسة من العهد القديم تتعلق فقط بأشخاص مرتبطين بمكان وزمان مُحدّدين ، وليس بكل الكفار وحتى آخر الدنيا، كما هو الحال في القرآن (2. 193؛ 9. 33 ؛ 60. 4)

4) وعمل المسيح الخلاصي. إن رفض الإيمان بعقيدة الخطيئة الأصلية يمنع المسلمين من أن يفهموا، بشكل خاص، أن الله قبل أن يكشف عن رحمته وخلاصه للناس، عليه أولاً أن يؤكد وجوده، ووحدانيته، ويعلن قداسته لهم، ويلقّنهم أمانته. فهو يبيّن لهم من هو الإنسان، وضرورة علاقته مع الله، وما هي الخطيئة وخطورتها التي تؤدي إلى الموت، وبالتالي أن الله عادل. لا ينتقل المرء من حياة إنسان ما قبل التاريخ إلى حياة يسوع المسيح في طرفة عين. فالمسلمون، بقراءتهم العهد القديم كما يقرأوون القرآن، يفسرونه بعكس حقيقته. فالكتاب المقدس ليس كتابًا للوصفات الخالدة ولكنه كتاب تاريخ: كتاب الله الذي جاء للقاء خطأة ليجعل منهم شعبه المقدس، شعبا حريصا على فعل الخير (طيطس 2ـ 11-14 ؛ رو 1ـ 7). تاريخ الشعب المختار تاريخ حقيقي، فيه عنف وحروب وأخطاء، وفيه فرضيات روحية، ولكن فيه أيضًا افعال نابعة من الإيمان. إذ أنه بالإيمان، رأى هؤلاء الرجال الله يتصرف، ويخلصهم مرارا، ورأوا كيف أن إله الجنود (1 صم 17ـ 47؛ أش 13ـ 4 ؛ 14ـ 23) هو أيضًا إله الرحمة ، بطيء الغضب ومليء بالحب (سفر خروج 34ـ 6 سفر العدد 14ـ 18؛ سفر تثنية الاشتراع 4ـ 7ـ 37 ؛ 7ـ 8 سفر نحميا 9ـ 17 ؛ مز 103ـ 8؛ مز 145ـ 8 ؛ مز 86ـ 15 ؛ يو 4. 2 يوئيل 2ـ 13 نحوم 1ـ 3 " وعجائب رحمته (1 ملوك 17؛ 2 ملوك 4) تُبرز هويته بيسوع المسيح الذي جاء يكمل الوحي عن حقيقة الله (متى 5ـ 17). لذلك ، من خلال المسيح الموعود ، الذي يأمر بمحبة الأعداء (متى 5ـ 44) ويُصلِّي على الصليب من أجل جلاديه يأخذ التاريخ معناه. بالإضافة إلى ذلك، مَن لا يندهش من الاختلاف

الكبير بين الإنجيل والقرآن؟ وبما أن الله **"زيّن للكافرين ما كـانوا يعملـون"** (6. 122)، ألا يجب على المسلمين ان يرتعبوا كثيرا من ذلك؟

**106 –** لا يستطيع الله أن يكشف عن ذاته للإنسان، إلا على قدر ما يستطيع الإنسـان أن يصغي له. ومن البديهي ان "يتخذ المحتـوى شـكل الحاويـة". فلكي يفهمـه النـاس، استخدم الله بالضرورة كلمات البشر، التي بها يقول شيئًا غير ما يقولـه النـاس. ولكي نفهم كلامه الموجّه الى كل واحد والى الكنيسة بأكملها (1 كو 2ـ 7-15 ؛ 12ـ 3)، من الضروري أن نفهم ما أراد الكاتب المقدس أن يُعبِّر عنه في زمانه وثقافته والأسـلوب الأدبي الـذي اتخـذه اللـه. وهكـذا يسـتطيع احـد المـؤلفين مثلا التركـيز على القيمـة الحقيقية للارقام، بينما غيره يركز على قيمتها الرمزية. لذلك عنـدما نقـول ان الكتـاب المقدس موحى به، فهذا يعني ضمناً أن "كلمة الله" لقّن كلمته ونقلها من خلال ثقافـة الشخص الذي يستقبلها، ومن خلال عقليته وحدوده وما يشـوبه من نقـائص. في العهـد القديم، سَخَرَ الله بالعبرانيين بنفس الطريقـة الـتي يفهمونهـا: **"وأعطيتهم فرائض غير صالحة واحكاما لا يحيـون بهـا!** (حـز 20ـ 25)ـ **(35).** كـذلك يسـوع، على الرغم من أنه يخضع تمامًا للشريعة (متى 17ـ 27؛ـ 22ـ 19؛ـ 23ـ 3) التي كان هـو مصدرها (مرقس 2. 27) ، لم يتعرف عليها بسبب ما ادخل عليها اليهود من انحرافات (متى 19ـ 7-8 ؛ 23ـ 13+) ، ولذلك نسبها اليهم وكانها شريعتهم الخاصة (يو 8ـ 1-11،ـ 17؛ـ 10ـ 34؛ـ 15ـ 25؛ـ 23ـ 23). فالعهد القديم لم يكن كـاملاً، ولـذلك فـإن الالتزام به وحده يعني رفض مجيء المسيح. أمّا سبب استغراب عالم اليوم - باستثناء اليهود والمسلمين – من بعض الحقائق التي كانت تبدو طبيعية بمـوجب العهـد القـديم، فهو أن الضمير الأخلاقي للبشرية لم يكن حينها ما أصبح عليه بعد تجسد المسيح (متى 5ـ 17 +ـ ؛ 19ـ 8) ). إن طابع النقص في التعابير البشرية لكلمة الله، كان يتطلب مجيء المسيح الذي اعطى بإنسانيّته الكاملة التعبير الكامل. وقـد أعلن العهـد القـديم وأعَدَّ لمجيء المسيح ، الـذي ، بمجـرد مجيئـة، اصبح قـديما، وأبطـل المسـيح العبـادة الاولى ليقيم العبادة الأخرى (متى 21ـ 43؛ عب 7ـ 18؛ 8ـ 7 ؛ 10ـ 9؛ 2 كو 3ـ 10). فمن يا ترى غير المسيح، كلمة الله ( 3ـ 45؛ـ 4ـ 171) ، يمكنه أن يُعـرِّف على اللـه وعلى مشيئته؟

**107 –** إن الكتاب المقدس هو في الوقت نفسه مجموعة كتب كتبها مؤلفون بشريون ومؤلفها هو الله. فالله ترك لمحرّري الكتـاب المقـدس الاسـتخدام الكامـل لقـدراتهم، ولكنه أوحى إليهم أن يضعوا كتابة، من أجل خلاصنا، كلّ مـا يتوافـق مـع رغبتـه فقـط. روح الله وحده يجعل من الممكن التّعرّف على أن يسوع هو الله حقا وانسان حقـا (1 كو 12ـ 3). كذلك هو وحـده فقـط ، يجعـل من الممكن سـماع اللـه يتحـدث بكلمـات بشرية. هذا هو سبب اعـتراف المسـيحيين دائمًـا بانـه"**ما من نبـوءة في الكتـاب تقبل تفسيرا يأتي به احـد من عنـده اذ لم تـأت نبـوءة قـط بـإرادة بشـر ولكن الروح القدس حمل بعض الناس على ان يتكلّموا مِن قِبَـل اللـه"** (2 بط 1ـ 20-21). وايضا : **"فلنا كشفه الله بالروح، لأن الروح يفحص عن كـلّ شيء حتى عن أعماق الله. فمن من الناس يعـرف مـا في الانسـان غـير روح الانسان الذي فيه؟ وكذلك ما من احـد يعـرف مـا في اللـه غـير روح**

**الله. ولم ننل نحن روح العالم، بل نلنا الروح الذي أتى من الله لنعرف ما انعم الله بـه علينـا من المـواهب. واننـا لا نتكلم عليهـا بكلام مـاخوذ من الحكمة البشرية، بل بكلام ماخوذ عن الـروح، فنعبّـر عن الامـور الروحيـة بعبارات روحية. فالإنسـان البشـري لا يقبـل مـا هـو من روح اللـه إذ هـو بالنسبة له، حماقة، ولا يسـتطيع ان يعرفـه لانـه لا حكم لـه في ذلـك الا بالروح. واما الإنسان الروحي، فيحكم في كل شـيء ولا يحكم فيـه أحـد. فمن الذي عرف فكر الرب ليعلمه؟ وأما نحن فلنا فكـر المسـيح"** (1 قو2. 10-16 راجع ايضا رو 5ـ 5 ؛ 8ـ 5-9، 16، 26 ؛ 1 قو 2ـ 10-16 ؛ عبر 6ـ 4 ؛ 10. 15؛ 1 يو 5.6 ؛2ـ 20 رؤ 22ـ 17)". فلدى المسيحيين فقط ما تلقوه: أي روح الله! أفلا يجب ان يكونوا متواضعين جدا وفخورين بلا حدود (يو 17ـ 22-24 ؛1 يو 5ـ 13، 15، 19، 20)؟

--------------------

(35) - هذه هي الطريقة التي اعتقد بها الشعب المختار وقادتهم أنهم يرضون الله بالتضحية بأبنـائهم (سفؤ القضاة 11ـ 30-40 ؛ 1 ملوك 16. 34 ؛ 2 ملوك 16ـ 3 ؛ 17ـ 17 ؛ ارميا 7. 31 ؛ 32. 35)، على الرغم من أن إسرائيل كان يعلم بالفعل أن إله إبراهيم لا يريد ذبيحة بشرية (سفر التكـوين 22. 121؛ سفر القضاة 11ــ 14 + ؛ سفر ميخا 6ــ 7). كذلك لم يرغب في تقديم تضـحيات يوميـة في الهيكل (إرميا 7ــ 22) ... توضح هذه الأمثلة كيـف يمكن معرفـة إرادة اللـه، كمـا يمكن تشـويهها من خلال عقلية الفرد المؤمن.

**108 -** في محاولة لإثبات تزوير الكتاب المقدس، يلجأ بعضهم الى بعض التناقضات السطحية بين العهد القديم والعهد الجديد، مثل حقيقة أن يسوع طلب أن نشرب دمه، في حين أن القانون يُحرِّم شـرب الـدم (سـفر تثنيـة الاشـتراع 12ــ 23). ونجيب على ذلك بأن ما يخالف القانون هـو إراقـة دم الآخـرين، وليس الحصـول عليـه، كمـا يتخيـل شهود يهوه، على سبيل المثال. كان القصد من الشـريعة تعليم النّـاس قداسـة الحيـاة التي يرمز إليها الدّم، وبالتالي إعداد النفوس لفهم قيمة الهبة التي منحنا إياهـا يسـوع. إذا لم يكن هناك حب أعظم من أن يضحي الإنسان بحياتـه في سـبيل أحبائـه (يـو 15. 13) ، فمن يا تُرى يشك في أن الله يحبنا في يسوع؟

# VII - الهدف من القرآن

**109 -** مِن المُفْتَرَض أن ليس للقرآن والإسلام أي سبب آخر سوى التذكير بوجود الله ووحدانيته وفقا لما ورد في (3ـ 58؛ 6ـ 90؛ 7ـ 2؛ 11ـ 114؛ 12ـ 104). وهذه حقائق معروفة بالفعل ومتاحة للعقـل البشـري وحـده. في الواقـع، لا شـيء يمكن أن يأتي من العدم. وبما ان العالم ليس إلهًا وليس عدما، فإن وجوده يُثبت أن وجود اللـه هو عِلّة وجوده. اما الله بالتحديد، فهو الله الكامل. فاذا كان هنالك العديـد من الآلهـة، فهذا يعني ان لكل منهم ما يمـيزه على وجـه الخصـوص عن الآخـر، ولـه مـا لا يمتلكـه الآخر، وبناء عليه لن يمتلك أي منهم كلّ شـيء ولن يكـون أي منهم كـاملاً، وبالتـالي لا أحد منهم يكون إلهًا. فالله هو بالضرورة واحـد. إن مهمـة الكشـف عن بعض الحقـائق الفلسفية الأولية المعروفة فعليا، تجعل الإسلام يصـرف جهـودا كبـيرة في أمـر سـهل. من خلال اتهام المسيحيين بالشرك (5ـ 73) ، مـاذا يريـد اللـه سـوى ان يقضـي على الكنيسة (2. 191 ، 193، 217 ؛ 8. 39؛ 9. 31؛ 31. 13؛ 72. 2) ليحل محلها سلطة محمد (8ـ 1ـ 20ـ 27،46ـ 72-75 ؛ـ 48ـ 8-10)، وسلطة خلفائه وتلاميذه؟ وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، تم استخدام عدة أساليب في القرآن ، منها ما يلي:

1 - الأسلوب الأول: الدّمج ، وهو تَقَنيّة تتكون من تقديم عبارتين معًا ، إحداهما صحيحة ، للإشـارة إلى أن الآخـرى صـحيحة أيضًـا. الخليـط المتواصـل من الأقـوال السـلبية (الكراهية، العنف ...) والإيجابية (تعظيم الله ، بعض الفضائل ...) يجعل ايجابيـا مـا هـو سلبي، وسلبيا ما هو إيجابي، مما يجعل العقل في حيرة شـديدة. يتمثـل الـدّمج الأكـثر شيوعًا للقرآن في تقديم وجود العالم كدليل على حقيقة الإسلام وتجريد "الخالق" من خلقه للعالم دون خجل وتحويله الى "إله الإسلام" (2ـ 164؛ 3ـ 190 ؛ 6ـ 99...). **(36).** وكأنه يكفي، كما لو كان الأمر سِحرا، أن يدعو الله ليجعله يتحـدث في القـرآن! **"الله جبار، الله حكيم، الله يسمع كـل شـيء، اللـه يعلم كـلّ شـيء، اللـه يعلم أفضل من كل ما سواه"** (راجع 2ـ 137؛ 6ـ 124 ؛ 8ـ 17). الله يعرف كل شيء ولكن كيف يمكن ان تكـون أفعـال تنبـذها الأخلاق العالميـة برمّتهـا، مُبَـرِّرا لكـل ذلك ؟ على سبيل المثال ، في 4. 34 نقرأ: **"واللاتي (النّساء) تخافون نشوزهنّ فعِظوهنّ واهجـروهنّ في المضـاجع واضـربوهنّ فـإن أطعنكم فلا تبغـوا عليهن سبيلا إن الله كان عليّا كبيرا!".** إن الله عليّ كبير، لم نختلف على ذلك، ولكن ما علاقته بالحسد والهمجية؟ ونقرأ ايضا: **"ويل للمشركين الذين لا يؤتــون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون"** (41ـ 6-7). أن تؤمن بالآخرة مَقْرون هنا بدفع الزكاة، وبجعل الزكاة في مرتبة الإيمان بحيث ان مَن لا يقبل بـدقع الزكـاة يُعتَـبر غـير مؤمن. يستخدم الإسلام سلطة اللـه لكي يفـرض ذاتـه على ضـمائر يجب ان تطيعـه بحجـة أن سـبل اللـه مجهولـة، وأن الحكمـة تتطلب الطاعـة لئلا يثـور غضـب اللـه ... وغضب عباده الغيورين.

2-الأسلوب الثاني: التكرار. وللتكرار القدرة على جعل الشيء أكثر صـحة في العقـول كلمـا زاد تكـراره. هـذه العمليـة القـادرة على تحويـل اللامعقـول إلى منطقي، تحظى بشعبية كبيرة لغسل الدماغ. كما يقول المثل: كذّب، كـذّب، سـيترك الكـذب أثـرا!. إن صلاة المسلمين، على عكس الصلاة المسيحية، ليست نموذجًا للحب مع الله ، بـل هي تكرار نصوص تهدف إلى تكييف العقل: خمس مرات في اليوم يُكرِّر المسلم أنه لا إلـه إلا الله - وهو ليس الله المثلث الأقانيم - وان محمدا هو رسوله - وبالتالي فـإن يسـوع المسـيح ليس المخلص. علاوة على ذلـك ، يجب أن تبـدأ كـلّ صـلاة للمسـلمين بتلاوة السّــورة الأولى (البخــاري 723) أي الفاتحــة الــتي تغــرس في العقــول الكراهيــة للمسيحيين واليهود. فمن الذي لا يتكيف بما يكرره طوال الايام؟

--------------------------

(36) – المسيحيون، وكثيرون غيرهم ايضا، لم ينتظروا الاسلام لكي يؤمنوا بان الله موجـود (راجـع ر 1. 19-20)، وانه يختلف عن الاله الذي يُقدمّه المسلمون.

3-الأسلوب الثالث: استغلال البؤس البشري بإغراء الغرائز الفاسدة بالوعد بالمكافـآت الجسدية، وتبرير الكبرياء، مصدر كل الآثام، بالانتماء إلى المجتمع الأفضـل (3ـ 110). لذلك ، لماذا لا تقتل وتموت بطلا للذهاب إلى جنة الله لتستمتع بما هو ممنوع هنا على الارض (2ـ 154 ؛ 3ـ 169 ؛ 9ـ 111)؟ يا لها من هبة من السماء لك انت، أن تنهي حياتـك البائسـة بهـذا المجـد. إن فظاعـة الشـذوذ الإسـلامي تتجلى بشـكل خـاص في

استخدام كلمة "شهيد" للإشارة إلى الشخص الذي يقتـل نفسـه حـتى بقتـل الأبريـاء **(37)**. وبالمقارنة ، فإن الشهيد المسيحي لا يقتل نفسه ولا يقتل الأبريـاء بـل يقبـل أن يتعذب عذاب الموت لانه يريد ان يكون أمينا ليسوع المسيح الـذي هـو الحـق (يـو 14. 6) والذي يحبه أكثر من نفسـه. الشـهداء المسـيحيون يقتـدون بالمسـيح الـذي ضـحى بنفسه لخلاصنا، والشهداء المسلمون يخضعون لله الـذي رغم انـه يُحـرِّم الانتحـار (2. 195؛ 4ـ 29) يكافئ بجنته من يقتل ويموت من أجله (2ـ 154؛ 3ـ 169؛ 9ـ 111؛ 61. 4) مرتكبا أسوأ الفظائع (5. 33، 38؛ 9. 5، 14، 28-33 ...). إن الموت من أجل الله ُيبهر المسلمين الذين يعتبرونـه أنبـل طريـق للمـوت **(38)** الى حـد انهم يُلَقِّنـون الأطفال ويأتون بهم إلى مناطق القتـال ليكونـوا بمثابـة قنابـل أو دروع بشـرية، ثم يتم استغلال موتهم في خدمة الحـرب النفسـية والإعلاميـة الدوليـة. إن اسـتغلال الضـحايا وصنع الشهداء من اختصاص الجهاد المعاصر. إن ياسـر عرفـات طلب أيضـا من الآبـاء التضحية بأبنائهم، قال: **"الله يكافئ الشـهداء من مُنْطَلـق البطولـة والشـعور بالشرف. نحن لا نخاف الموت، ولا نحب الحياة" (93)ـ** ولمـا كـان المجتمـع الغربي يربي شـبابه على "العدميـة اللاشـيئية"، فلمـاذا يـا تـرى يسـتغرب من انتشـار الإسلام؟

4-الأسلوب الرابع: تحميل الذنب على كل من يُلقي سؤالا باعتباره متمردا: **"يـا ايهـا الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم"** (5ـ 101)ـ **"هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأُخَر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلـه وما يعلم تأويله الا الله والراسـخون في العلم يقولـون آمنـا بـه كـل من عند ربنا وما يذكّر إلا أولو الأباب"** (3ـ 7). يذهب التلاعب القـرآني إلى حـد انـه يعتبرالذين يتخلون عن المعرفة "أذكياء". إن التسـاؤل عن وحي اللـه هـو انحـراف في القلب، ويعني أن الله لم يُعبِّر عن نفسه بشكل جيد، وبالتالي فهو نـاقص، وهـذا يُعتـبر تجديفًا على الله إذ يناقض "ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه وهو هدى للمتّقين ( 2ـ 1( . في الإسلام، العقل لا يبرر الإيمـان، لكن القـرآن يجعـل اسـتخدام العقـل أمـرا مُمْكِنـا شرط أن لا يُشكِّك في الشريعة وأن يعمـل على الإقـرار بهـا. وللحمايـة من السـقوط بخطيئة التّمرّد التي يعاقبها القرآن بقسوة (3ـ 4-7، 66 ؛ 4ـ 140 ؛ 5ـ 57؛ 22ـ 67؛ 39ـ 56؛ـ 42ـ 16؛ـ 45ـ 9) فإن موقف المسلم الحقيقي هو الخضوع الأعمى، كمـا يخضع للحق الواضح (19ـ 73؛ 22ـ 72؛ 34ـ 43؛ 45ـ 25؛ 46ـ 7). لقد حُكم على نصر أبـو زيـد عـام 1996 من قِبَـل محكمـة النقض في القـاهرة بتهمـة الـرّدة بسـبب دراسته العلمية للقرآن. وتم إعلان طلاق زوجته رسميًا منه لانه يُعتبر كافرا. إذا أعطى الله **"الكتاب المبين"** (43ـ 1-2) "، أفلا يكون ذلك لكي يَعفي من التفكير (6ـ 35؛ 17. 85؛ 23. 63؛ 46. 23)؟

---------------------

(37) – إن اعتقاد محمد هو أكثر دّقّة مما يبدو. فقد "ذكر ابو هريرة أن النبي قال بان عـدد الشـهداء خمسة: من مات بسبب الطاعون، ومن مات من الآم البطن، ومن مات غرقا، ومن سقط عليه جدار فأماته ومن مات في سبيل الله (البخاري رقم 2829 ؛ مسلم رقم 2914) "

(38) - شعار الإخوان المسلمين الذي ورد في ميثاق حماس ينص على ما يلي: "اللـه هـدفنا ، النـبي نموذجنا، القرآن شريعتنا، والجهاد حياتنا، واستشهادنا (حتى بقتل الاخرين) أعز أمنيتناـ

(39) – Pr. Sissakem مدير كلية التاريخ في الجامعة الإسلامية بغزة بتاريخ 8/9/2002

5-الأسلوب الخامس: التهديد. يتلخص القـرآن في الـدعوة الى الخضـوع للـه، لرسـوله ولخلفائه من بعده (4ـ 59 ؛ 5ـ 55) تحت طائلة الهلاك الأبدي: **"قل للذين كفروا سـتغلبون وتحشـرون الى جهنم وبئس المهـاد"** (3ـ 12). مَن يسـأل بشـأن تناقضات القرآن يعلنه الله شريرا مذنبا (10ـ 18) والله يَعِد بالانتقـام منـه (22ـ 22) بعقوبات رهيبة: **"هذان خصـمان اختصـموا في ربهم فالـذين كفـروا قُطِّعت لهم ثيـاب من نـار يُصَـبّ من فـوق رؤوسـهم الحميم يُصْـهَر بـه مـا في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجـوا منهـا من غمّ أُعيدوا فيها وذوقوا عـذاب الحريـق"** (22ـ 19-22 ؛ راجـع ايضـا 2ـ 206، 3؛119ـ 12، 162 ؛ 9ـ 27، 73 ؛18ـ 57؛ 24ـ 11-16؛ 25ـ 44؛ 32ـ 20 ؛ 45ـ 7-11؛ 72. 23 ...)". ولما كانت لعنة الله على الكافرين (2. 89) كيف لا يعمل عباد الله على إظهارها**؟ (40).** ألا يكشف خطاب الإرهاب هذا عن عجز كاتبه؟

بفضل هذه الأساليب، صار القرآن والمجتمع الإسلامي مسلّحَين بشكل ملحوظ ضد أي روح نقدية. إنّهم يعتبرون كل سؤال بصددهم تجديفا على قداسة الله وإرادته الإلهيـة. ولذلك، لماذا نعجب من الرّكود الفكري للمجتمعـات الإسـلامية؟ ومن جهـة أخـرى، إذا كان الإسلام هو وحي الحقيقة، لماذا يخاف من أن يمر بالامتحان (يو 3. 20)؟

**110 -** يكشف لنا الكتاب المقدس سِرّ الله وسِرّ خلاصنا (رو 16ـ 25؛ 1 كو 2ـ 1 ؛ أفسس 3ـ 3-12 ؛ 6ـ 19 ؛ كو 2ـ 2 ؛ 4ـ 3)، أمّا هدف القرآن فهو أكثر تواضعًا، وهو التَّحْكيم في النزاعات. : **"أُنزِل معهن الكتاب بالحق ليحكم بين النـاس فيمـا اختلفوا فيه** (2ـ 209 ؛ راجع 2ـ 213)". إن أفضل ما نقـول فيـه هـو أنـه آلـة بيـد السلطة.

**111 -** عنـدما ينتقـد المسـلمون المسـيحيين لأنهم يـأكلون لحم الخـنزير أو لأنهم لا يسجدون كما كان يفعل المسيح (متى 26ـ 39)، فإنهم يجهلون أن المسيح نفسه كان حُرّا ولم يُقيِّد نفسه بالعادات السـائدة آنـذاك (مـتى 12ـ 1-14)، ولكنـه أيضًـا أعطانـا روحه لكي لا نعيش كالعبيـد في إيماننـا ، بـل نتكلم ونعمـل مثـل مَن سـيُدان بشـريعة المحبّة (يع 2. 12) شريعة مجد ابناء الله (رو 8. 12؛ يو 8. 32 ؛ غلا 5. 1). أنْ لا نأكل لحم الخنزير وأنْ ننحـني في الصـلاة، هـذه أمـور سـهلة ، يمكن لأي إنسـان منـافق أو حيوان مُدَرَّب جيدًا أن يفعل ذلك ، لكن أن نُحِبّ كما أحبّنـا يسـوع (يـو 15ـ 12) فهـذا أمر أصعب ... لا يمكن أن تأخذ الشريعة بالحسبان جميع الحالات الخاصـة، لكن الـروح

القدس يعرف ماذا يريد الله في كلّ حالة. هكذا عندما رأى القديس يوسف مريم حاملًا ، لم يُطبِّق القانون الذي يأمر برجم الزانية (الاحبار.20ـ 10 يو 8ـ 5)... ولحسن الحظ كان القديس يوسف يصغي إلى الروح القدس وليس فقط الى ما يقوله حرف الشريعة! "الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيي (2 قو 3ـ 6). لا يمكن لأي نص أن يحتوي تعليم المسيح كاملا (يو 21ـ 25). لم يكتب يسوع شيئًا سوى مَرَّتَيْن في تراب الأرض (يو 8ـ 6-8) ولكنه من ناحية أخرى فَسَّر كلمة الله بسلطان (متى 1ـ 22ـ 27 ؛ 11. 28)، وأعطى روحه كي تواصل الكنيسة عملها في التفسير (متى 16ـ 18-19؛ لوقا 10ـ 16). بما أن كلمة الله لم تتجسد في كتاب، بل في شخص حي وهو يسوع المسيح (يو 1. 1)، فليست علاقة المسيحيين بالكتاب المقدس، مثل علاقة المسلمين بالقرآن. لذلك من المستحيل تصنيف المسيحية ضمن ديانات الكتاب، كما يسعى الإسلام إلى جعلها ديانة كتاب كي يستخلص لِذَاته المساواة بها والكرامة . **"إذا كنت أقول لكم الحق، فلماذا لا تؤمنون بي؟ من كان من الله استمع الى كلام الله. فإذا كنتم لا تستمعون اليه فلأنكم لستم من الله"** (يو 8. 46-47).

--------------------

(40) – نختار مثالا من بين العديد من الامثلة: في 3 حزيران 1992، إتهم مجلس العلماء بجامعة الأزهر فرج فودة بالتجديف لأنه استنكر استخدام الخطاب الديني لأغراض سياسية، ولإذلال الأقباط قانونيا. وتم اغتياله بعد خمسة أيام.

**112 -** يَدّعِي القرآن أنه يُعبِّر عن حقيقة الله كاملة (13. 37)، أما المسيح فهو يَعرض على الناس المشاركة في الطبيعة الإلهية (2 بط1ـ 4) وبالتالي فهو يستجيب لعطش الإنسان الى السعادة الأبديّة. فهل يمكن العيش والموت من أجل كتاب، مهما كان معبودًا، وهل من الممكن أن يملأ الكتاب قلبا بشريا؟

**113 -** يُقدِّم المسيح الكنيسة ويُقدِّم ذاته على أنه **"نور العالم"** (متى 5 ـ 14: يو 8 ـ 12)، "ـ **والشمس التي افْتَقَدَنا بها الشارق من العلى** (لو 1ـ 78)، بينما الإسلام نفسه يقدم ذاته على أنه الهلال، نجم الليل، نجم ميت. وبالفعل تتميز رسالة الإسلام بالموت كما هي الحال في 6235 آية من القرآن، حيث تُحصي:

- 129 آية تأمر المسلمين بالجهاد، اي بهذا النوع غير المسبوق من الحرب الشاملة والدائمة ضد العالم كله: (2ـ 154ـ 190ـ 191ـ 192ـ 193ـ 216، 217ـ 244؛3ـ 13ـ 122ـ 123ـ 125ـ 127ـ 139ـ 140ـ 141ـ 142ـ 152، 153ـ 154ـ 157ـ 158ـ 168ـ 169ـ 170ـ 171ـ 200 ؛ 4ـ 71ـ 74ـ 75، 76ـ 77ـ 84ـ 94ـ 95ـ 96ـ 100ـ 104ـ 114 ؛ 5.5ـ 33ـ 35ـ 85 ؛ 8ـ 1ـ 7، 8ـ 9ـ 10ـ 12ـ 13ـ 15ـ 16ـ 17ـ 18ـ 19ـ 39ـ 43ـ 45ـ 46ـ 47ـ 48ـ 57، 59ـ 60ـ 62ـ 65ـ 66ـ 67ـ 69 ؛ 9ـ 2ـ 4ـ 5ـ 9ـ 10ـ 12ـ 13ـ 14ـ 15ـ 16، 18ـ 19ـ 20ـ 22ـ 25ـ 26ـ 29ـ 36ـ 38ـ 39ـ 41ـ 42ـ 43ـ 44ـ 46ـ 47، 49ـ 50ـ 52ـ 73ـ 81ـ 86ـ 91ـ 92ـ 93ـ 95ـ 96ـ 111ـ 210ـ 121ـ 123، 124 ؛ 22ـ 58ـ 78 ؛ 33ـ 9ـ 10ـ 11ـ 14ـ 15ـ 16ـ 20ـ 22ـ 26ـ 27ـ 60،

62، ؛ 47ـ 4ـ 7ـ 31ـ 35 ؛ 48ـ 11ـ 16ـ 17ـ 20ـ 21ـ 24ـ 25 ؛ 61ـ 4ـ 12،
13 ؛ 66. 9) **(41).**

- 396 آية حرب وعبودية تدعو إلى قتل النصارى واليهود والمُرتدّين والكفار: ( 2. 2ـ 6-10ـ 14ـ 16-19ـ 39ـ 65ـ 71-76ـ 79ـ 81ـ 86-91ـ 98ـ 105ـ 109، 120ـ 161ـ 162ـ 171ـ 178ـ 246ـ 257 ؛ 3ـ 10ـ 12ـ 21ـ 22ـ 28ـ 32، 56ـ 61ـ 68ـ 71ـ 75ـ 77ـ 78ـ 80ـ 82ـ 85ـ 87ـ 88ـ 90ـ 91ـ 94ـ 99، 105ـ 106ـ 111ـ 112ـ 116ـ 118ـ 127ـ 128ـ 151ـ 156ـ 176ـ 177، 178ـ 187ـ 196ـ 197 ؛ 4ـ 25ـ 38ـ 46ـ 47ـ 52ـ 55ـ 56ـ 60ـ 61ـ 78، 89ـ 97ـ 121ـ 137-140ـ 142ـ 144ـ 145ـ 150ـ 151ـ 155ـ 156ـ 160، 161ـ 167-169 ؛ 5ـ 10ـ 12-17ـ 18ـ 27ـ 33ـ 36ـ 38ـ 41ـ 43ـ 45ـ 49، 54، 57، 59-61ـ 63ـ 68ـ 71-73، 75، 78-81ـ 186 ؛ 6. 21ـ 27-31، 33، 35ـ 45ـ 49ـ 50ـ 70ـ 93ـ 112ـ 130ـ 138-140 ؛ 7ـ 4ـ 37-41ـ 44ـ 45-47ـ 50ـ 71ـ 84ـ 92ـ 96-99ـ 101ـ 102ـ 136ـ 162-166ـ 177ـ 182، 183ـ 186ـ 202 ؛ 8ـ 14ـ 22ـ 30ـ 35-37ـ 41ـ 51ـ 54-56ـ 58ـ 68ـ 69، 73؛ 9ـ 1ـ 17ـ 23ـ 28ـ 30-32ـ 34ـ 35ـ 37ـ 48ـ 53ـ 56ـ 63ـ 67ـ 68، 74ـ 77ـ 79ـ 80ـ 85ـ 87ـ 90ـ 97ـ 98ـ 101ـ 109ـ 113ـ 125 ؛ 10ـ 8، 17ـ 27ـ 69 ؛ 11ـ 18ـ 20ـ 24ـ 67ـ 68ـ 106ـ 107ـ 113؛ 13ـ 25ـ 42 ؛ 14ـ 14ـ 16ـ 22ـ 29ـ 30ـ 49ـ 50 ؛ 15ـ 12ـ 43ـ 66ـ 79ـ 89 ؛ 16ـ 45، 46ـ 69ـ 86ـ 88ـ 94ـ 105ـ 106 ؛ 17ـ 18ـ 97 ؛ 18ـ 4ـ 5ـ 53ـ 57 ؛ 22. 1ـ 17ـ 19ـ 21ـ 22ـ 25 ؛ 24ـ 6ـ 7ـ 11ـ 58 ؛26ـ 120ـ 224-226 ؛ 33. 4ـ 5ـ 50ـ 55ـ 57ـ 61ـ 64ـ 65 ؛ 36ـ 63ـ 64-67 ؛ 37.57ـ 58ـ 63ـ 66-68 ؛ 38ـ 56-61 ؛ 39ـ 16ـ 71ـ 72 ؛ 40ـ 5ـ 70-72 ؛ 41ـ 19-21ـ 24، 25ـ 27ـ 28 ؛ 42ـ 21ـ 22ـ 50 ؛ 43ـ 41ـ 42ـ 74-77 ؛ 44ـ 45-47 ؛ 47. 1، 8،

---------------------

(41) - أذكِّر أن الحروب الصليبية ، على عكس الجهاد ، كانت دفاعا عن النفس

12، 23، 32، 34؛ 48. 4، 13، 15، 22، 25، 26 ؛ 51. 10، 13، 14 ؛ 55. 41، 43، 55 ؛ 56. 93،94 ؛ 58. 20 ؛ 59. 2-4، 7، 12، 14-16 ؛ 63. 1-3 ؛ 67. 6، 7، 11، 27، 28 ؛ 69. 30-32، 36، 37 ؛ 72. 15، 23 ؛ 76. 4 ؛ 83. 16 ؛ 87. 10-13 ؛ 88. 1-7 ؛ 88. 6).

- 41 آية معادية للنساء ، تصل إلى حد ربط النساء بالشر والشيطان (2. 221، 222ـ 223ـ 228ـ 230ـ 231 ؛ 4ـ 3ـ 7ـ 11ـ 15ـ 24ـ 33ـ 34ـ 74 ؛ 7ـ 7 ؛ 12ـ 28ـ 31ـ 32 ؛ 15ـ 60 ؛ 24ـ 2ـ 4ـ 8ـ 9ـ 26ـ 31 ؛ 27ـ 57 ؛ 33ـ 30، 50-52، 59 ؛ 65. 1، 4 ؛ 66. 1، 5، 6 ؛ 111. 4، 5)

- 1100 آية ذمّ عنيف مصحوب بإهانات، وتمنيات السؤ ، وكراهيـة ، وشـتائم ضـد فئة غير مُحدَّدة ولا يمكن احصاؤها من الكفار، أي ضد كـل من يـرفض الخضـوع لله.
- 1500 آية تستهدف على وجه التحديـد الوثنـيين وغـيرهم من المُشـرِكين بعنـف نادر، حيث يتعرض البدو للإيذاء والإهانة بشكل خـاص، ويعـامَلون على أنهم صُـمّ وعمي وجهلة وأغبياء، ويشبههم بالحيوانات والقرود ... **(42)**

إجمـالاً هنـاك حـوالي 3150 آيـة ، أي تقريبـا نصـف القـرآن الـذي يحكم على غـير المسلمين بالمقت والكراهية **(43).** كلّ هذه الآيات تُعبِّر عن نية مشؤومة لإبادتهم أو إخضاعهم. إنهـا تـرفض الأخلاق العلمانيـة والدينيـة المتداولـة في الغـرب، ويمكننـا ان نستخلص منها ما لا يقل عن 400 آية التي، بالنسبة لقانون العقوبات الفرنسـي، تُعْتَـبر جـرائم خطـيرة للغايـة لأنهـا تحـريض على الجـرائم، وعلى جـرائم ضـد الأشـخاص، المنصوص عليهـا في القـانون الصـادر في 29 تمـوز 1881 بشـأن الصـحافة ووسـائل الاتصال الذي يحظر طباعة وتوزيع وتدريس مثل هذه الأقـوال **(44)**. وكـذلك بالنسـبة للميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، حيث ورد: **"يحظر القانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينيـة الـتي تشـكل تحريضًـا على التميـيز أو العـداء أو العنف** (المـادة 20)". فالمـدافعون الشرسـون عن المبادئ المنصوص عليهـا في الإعلان العـالمي لحقـوق الإنسـان لمـاذا لا يهتمـون حقـا بالقرآن؟ هل يا ترى، يعود السّبب الى أن هـذه الحقـوق ليسـت عالَميـة ولكنهـا تعتمـد على أغلبية برلمانية مؤقتة، إذ أن المدة القانونية لقتل الإنسان خلال فترة الحمل بـه يختلف من دولة إلى أخـرى؟ ولـذلك لا نسـتغرب من أن يكـون السياسـيون الغربيـون مذنبين بموقف الجُبن والتخاذل تجاه الإسلام.

-----------------------

(42) - نحن مدينون بهذه الارقام ل Laurent Lagartempe في كتابـه "الـدليل الصـغير للقـرآن" الصادر في باريس سنة 2005

(43) - من أهم أهـداف الإسـلام إثـارة الكراهيـة للكـافرين ونبـذهم كمـا يُنبـذ الـبراز (Yoginder Sikand, in innes Bowen, Medina in Birmingham, Najaf in Trent, C Hurst & Co, 2014, p.47)

(44) – Laurent Lagartempe, Origines de l’Islam, Ed. de Paris, 2009, p.274. ويمكن ان نضيف: "أولئك الذين تسببوا ، بإحدى الوسائل المنصوص عليها في المادة 23 ، في إثـارة التمييز أو الكراهية أو العنف ضد شخص أو مجموعـة من النـاس بسـبب أصـلهم أو انتمـائهم أو عـدم انتمائهم إلى مجموعة إثنية معينة أو أمّة أو عِرق أو دين، يحكمون بالسجن لمدة عام وبغرامة قـدرها 45000 يـورو أو بإحـدى هـاتين العقوبـتين فقـط "(القـانون رقم 2012-95 المـؤرخ 6 آب 2012. المادة 4)

# VIII- الآيات المُتسامِحة في القرآن

**114 –** لكي يجذب المسلمون الناس إلى الإيمان بطبيعة القرآن الرّحيمة، يُقدِّمون عادة بعض آياته المعروف عنها انها آيات متسامحة **(45).** إلّا ان كلّ هذه الآيات قد نُسِخَت (2ـ 106 ؛ 16ـ 101) بآية السيف (9ـ 5)، ولكنها أيضا نُسِخَت من قَبْله بوعد إبراهيم بالكراهية الأبدية لغير المسلمين (60ـ 4). وابراهيم هو القدوة للمسلمين (2. 124ـ 135) بحيث ان الدّعايات التي ترتكز على الآيات المتسامحة إنّما هي دعاية ماكرة. وعلى سبيل الافتراض انها لم تُنْسَخ، فان التدقيق في معناها يكشف لنا معنى يختلف عن المعنى الذي يقدّمونه. وبناء عليه:

**115 – "من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا"** (5ـ 32). هذه الآية ، التي غالبًا ما يستشهدون بها ليبرهنوا على إنسانية القرآن، مُقْتَبسة من تعاليم تلمودية تُحرِّم القتل بين اليهود **("من يقتل روحًا من إسرائيل كأنه قتل العالم كله") (46).** وبما ان القدوة لديهم – هو ابراهيم - وهو لا يعترف بشمولة الجنس البشري، فإنه يستبعد "كل أولئك الذين ينشرون الفساد على الأرض" أي ... يستبعد غير المسلمين (2ـ 191ـ 217؛ 4ـ 89؛ 5ـ 33ـ 37؛ 9ـ 3-6ـ 14ـ 29ـ 36 ؛ 60ـ 4) فكيف ينكرون تأثير التّلمود في صنع القرآن؟

**116 –** الآية 256 من السورة الثانية: **" لا إكراه في الدين".** غالبًا ما يتم تقديمها كدليل على احترام الإسلام لأتباع الديانات الأخرى. ومع ذلك، فإن هذه الآية لا تقول: "لا يوجد اكراه على أتبْاع الديانات الأخرى، ولكن في الدين، بصيغة المفرد ، أي في الإسلام ، لأن المسلم لا يعترف الا بدين واحد الا وهو الإسلام (3ـ 85 ؛ 9ـ 29؛ 24. 2؛ـ 110ـ 2). لذلك لا تتحدث هذه الآية عن أتْباع الديانات الأخرى. علاوة على ذلك ، فقد استمد الفقهاء المسلمون دائمًا من هذه الآية "حق غير المسلمين في اعتناق الإسلام بحرية" **(47)** ، وبالتالي واجب عليهم ان يُسَهِّلوا ارتدادهم قدر المستطاع. بالاضافة الى ذلك، هل من الممكن ان يخلو دين الله (أي الإسلام) من الجاذبية لأن الله **"ما جعل عليكم في الدِّين من حرج "**(22. 78)؟

**117 – "ما جعل الله عليكم في الدين من حرج"** (22ـ 78)" هذه الآية هي نسخة مُكَرَّرة من الآية السابقة. لم يفهمها المسلمون أبدًا على أنها تعطي غير المسلمين الحق في ارتداد الآخرين الى دينهم ، ولا تعطي الحق للمسلمين أن يتركوا دينهم. فالله يطلب موت المرتد (4ـ 89؛ـ 8ـ 11-17).ـ **"من ترك الإسلام فاقتلوه"** (البخاري88ـ 6922). فالتسامح الذي تبديه هذه الآية الشهيرة لا يفيد الا الحمقى الذين يتخيلون انه تسامح حقيقي.

**118- "وإن من أهل الكتاب لَمَنْ يؤمن بالله وما أُنزل إليكم وما أُنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب"** (3ـ 199)ـ قد تعطي هذه الآية الانطباع بانها تدل على

-------------------------

(45)- بالمعنى الدقيق للكلام، لا نجد تسامحا الا مع الشر الذي لا يمكن القضاء عليه ...

(46) – Talmud de Babylone, Traité Sanhédrin, IV, 37a, Verdier, 1982, p.1024

(47) - Dominique Urvoy, les libres penseurs dans l'Islam classique, Champs-Flammarion, 2003 p.24-25.

أن الاسلام يُحِلّ "أهل الكتاب"، أي المسيحيين واليهود. والآن ، من هم اليهود والمسيحيون الذين يؤمنون بالأصل الإلهي للقرآن **(لمن يؤمن بالله وما أُنزل اليكم)** سوى المُرتدّين عن دينهم وأصبحوا مسلمين؟

**119 – "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخِر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"** (5ـ 69). فهل تريح هذه الآية المسيحيين من كلّ مخاوفهم؟ لكن المسيحيين لا يستطيعون الإيمان بالله الذي "يمقت" الإيمان المسيحي (4ـ 171؛ 9ـ 28-33). لا يمكن للمسلم الحقيقي أن يَدّعي انه مسيحي حقيقي، فالمسيحي لا يعترف بإله محمد (يو 10ـ 5). إذن، هذه الآية لا تخاطب سوى المسيحيين المُرتدِّين عن مسيحيتهم.

**120 – "لكم دينكم ولي دين"** (109ـ 6)ـ **"من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"** (18ـ 29)ـ وكما انه لا تُطلب الهدنة في الجهاد إلّا في حالة الضعف (47. 35)، فإن هذه الآيات لا تُثْبِت حُرّية الضمير، وإنما تبيّن عجز الإسلام في مواجهة حُرّية الضمير الدّاخلية، ذلك أن القرآن يعتبر عدم الالتزام بالإسلام ذنبا: **"لعنة الله على الكافرين"** (2ـ 89)،ـ **"سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان. ذلك بانهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب"** (8. 12-14)" ؟

**121 – "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين"** (60ـ 8). وبمعنى آخر، فإن الله في كرمه يسمح للمسلم بأن يكون صالحا ومنصفا مع غير المسلمين، ولكن فقط مع أولئك الذين، بسلبيتهم، لا يقاومون محاولات المسلمين لجذبهم الى الإسلام. علاوة على ذلك، أن يكون المسلم لطيفًا ومنصفًا معهم، يعني أن هذا أمر

استثنائي، وأن القاعدة العامّة هي أن لا يكون لطيفًا ومُنصفًا مع غير المسـلمين. أليس هذا ما تقوله أيضا هذه الآيـة الأخـرى صـراحة: **"محمد رسـول اللـه والـذين معـه أشداء على الكُفّار رحماء بينهم"** (48. 29).

**122 -** يمكن أن تعطي الآيـة 82 من السـورة 5 الانطبـاع بـأن المسـيحيين يتمتعـون ببعض الاعتبار في نظـر اللـه، فهي تقـول: **"لتجدنّ اقـربهم مـودّة للـذين آمنـوا الـذين قـالوا إنـا نصـارى ذلـك بـأن منهم قسّيسـين ورهبانـا وإنهم لا يستكبرون".** إلّا أن ما يأتي بعدها يدل على ان النصارى المعنيين بالأمر هم النصارى المرتدين الى الإسلام: **"وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنّا فاكتبنا مع الشـاهدين"** (5.ـ 83). والمسيحيون الـذين يرحّبـون بـالقرآن هم المسـيحيون الـذين ينكـرون دينهم المسيحي ويصبحون مسلمين.

**123 – "لكل أمّة جعلنا منسكا هم ناسكوه"** (22.ـ 67). فكيـف يمكن للـه أن يريد الإسلام دون سواه (2ـ 193؛ 9ـ 33) وأن يؤسس عدة ديانات (7ـ 168؛ 22. 67)؟ فهل يعقل أن الله ذاته يؤسس ديانات مختلفة؟ هل ذلك يعني انه يحاول حفـظ ماء الوجـه من موقـف لا يسـتطيع ان يَتَحكّم فيـه؟ إن اسـتمرار الآيـة غـير الملحـوظ يكشف حقًا ما هو الروح الذي يُلهمه: **"فلا ينازعنّك في الامر!".** وإذا لم يكن هناك من يحمي من الأشرار (2ـ 71) "، فالذين يرفضون الإسلام ، متى يا ترى يستطيعون ان يشعروا بالأمان في حضرة أتباع الله؟

**124 – "وكتبنـا عليهم فيهـا ان النفس بـالنفس والعين بـالعين والانـف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجـروح قصـاص فمن تصـدّق فهـو كفارة له"** (5.ـ 45). يبدو أن هذه الآية تدعو إلى الرحمـة ولكن مـا يتبـع هـذه الايـة يمحو هذا الانطباع: **"ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون".** في الواقع ، بعد قرون من مجيء المسـيح (مـتى 5.ـ 20-48) ، مـا الـذي يجب فعلـه ضـد أولئك الذين يرفضون الإسلام وبالتالي يعتبرهم الإسـلام **"ظـالمين"** ، إن لم يخضـعوا لقانون الانتقام؟ "**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتـدى عليكم"** (2.ـ 194)،ـ **"ولكم في القصـاص حيـاة يـا أولي الالبـاب لعلكم تتقـون"** (2. 179). إذا كان الخلاص في الانتقام، فما هي قيمة الرحمة؟

**125 – "ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بـالتي هي أحسن"** (16.ـ 125). فهل مظاهر الإكـرام والمجاملـة لتلقين الايمـان هي حقـاً أخلاق حميدة؟ سيقال إن المسيحيين يفعلون ذلك. نجيب: كلا ، فالمسيحي مثلا، يقـوم بالضيافة لمساعدة ضيفه، وليس لتلقينه عقائـديا، وهـذا لن يمنعـه، إذا لـزم الأمـر، من التبشير. ولكن الترحيب بالمجان هو أمـر، والـترحيب للتبشـير بالإسـلام هـو أمـر آخـر. ولكن ما هي الأخلاق الحميـدة الـتي يمكن أن تجـدها عنـد المسـلمين مـا دام **"الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كَبُرَ مَقْتا عند الله وعنـد الـذين آمنوا"** (40. 35 ؛ 4. 140 ؛ 6. 68 ؛ 29. 46)؟

**126 - "أفأنت تُكْرِه الناس حتى يكونـوا مؤمـنين؟** " (10.ـ 99). ولكن هـل الاعتراف بحرية الضمير الانساني يمنع ان يُعَاقَب الانسان لكفـره أي لمجـرد انـه ليس مسلما؟ وقد ورد في (2.ـ 12): هم المفسدون ولكن لا يشعرون. وعقـاب المفسـدين هـو: **"أن يُقتلوا أو يُصـلبوا أو تُقطَّع أيـديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفـوا من الأرض"** (5. 33).

**127 – "فذكِّر إنما أنت مذكِّر لست عليهم بمسيطر"** (88ـ 21-22). ما يجب أن يُذكِّره محمد هو ان العهد الأساسي الذي تعهد به كل رجـل - حـتى قبـل خلقـه، أن يكون مسلمًا (7.ـ 172)، وهذا يعني ان كل انسان يكون نفسـيا – ان لم يكن قانونيـا - تحت سلطة المُذكِّر... لذلك لا يحتاج محمـد إلى السـيطرة على أي شـخص لأن العهـد الاساسي اعطاه حق السيطرة (4ـ 155). ولكن هل **"من تولّى وكفر"** (88ـ 23) يستحق ان يكـون بسـلام مـع المُـذَكِّر؟ إن اللـه يـأمر بالقتـال: **"وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كلـه لله"** (8. 39) أي لتدين الأرض كلـها بدين الاسلام !

**128 - "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن ليبلوكم في ما أتاكم واستبقوا الخيّرات"** (5.ـ 48). يبـدو ان هـذه الآيـة تُعبِّر عن إرادة الله في تعزيز التنوع الـديني والاقتـداء المتبـادل في ممارسـة الأعمـال الصالحة. لكن ما هي الصدقات الإسلامية تجـاه غـير المسـلمين سـوى أن يخضـعوهم للشريعة بحيث: **"إذا تولّوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم"** ( 5. 49)، واذا اراد الله ان يعاقبهم، فأي مسلم لا يريد لهم ذلك؟

**129 – "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم"** (41ـ 34). ناهيك عن السخافة التي تؤكد أن "لا تستوي الحسنة ولا السيئة" وناهيك عن البشاعة التي تؤكد ان الشر والافضـل منـه هما من نفس الطبيعة! هذه الآية تتناول حالة المسلم ، الذي لديه عـداوة ضـد شـخص ما، ولا تتناول حالة شخص يكون لديه ضد المسلم ... لذلك ، لا يمكن بأي حال مقارنـة هذه الاية بالوصية الإنجيلية في حب الاعداء (متى 5. 44).

**130 –** يمكننا ان نتطرّق إلى بعض الآيـات الأخـرى المتسـامحة من القـرآن (5.ـ 32، 48؛ 10ـ 99-100؛ 18ـ 29) ولكنها لا تفيد الا الاغبياء من المسلمين **(48)** ولا يمكن مقارنتهـا مـع تعـاليم الإنجيـل الـتي لا يعلوهـا تعليم: **"لا تبادلوا أحـدا شـرّا بشـر. "واحرصوا على ان تعملوا الصالحات بمـرأى من جميـع النـاس". سـالموا جميع الناس ان ---------------------**

(48) - رئيس الجامع الكبير في باريس ، دليل بـو بكـر ، لم يخجـل - وكـذلك دار النشـر المرموقـة Dalloz - من أن ينشر كتـاب "القـرآن المتسـامح (2007) الـذي تتشـابه أبعـاده حقًـا مـع ... طـابع بريدي. نشر مثل هذا الكتاب أليس الاعتراف في نهاية المطاف بأن القرآن في ذاتهغير متسامح؟

**أمكن، على قدر ما الأمـر بيـدكم. لا تنتقمـوا لأنفسـكم أيهـا الاحبـاء، بـل افسـحوا في المجـال للغضـب. فقـد ورد في الكتـاب: "قـال الـرب: لي الانتقام وانـا الـذي يجـازي". ولكن اذا جـاع عـدوك فأطعمـه، وإذا عطش فأسقه. لأنك في عملك هذا تركم على هامته جمرا متقدا". لا تدع الشـــر يغلبك، بل اغلب الشر بالخير"** (رو 17/12-21). من يأتي بعد المسيح إن لم يكن المسيح الدجال؟ لأن: **"الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة يقاتلون في سـبيل اللـه فيَقْتُلـون ويُقْتَلـون"** (9ـ 111). فأيـة رحمـة يمكن ان نتوقعها شرعا من المسلم المتزمّت؟

# IX - البرهان من القرآن

**131 -** ألا يمكن ان يكون سبب التناقضات في القـرآن هـو أن الكتبـة العباسـيين لم يعودوا قادرين على تصحيح نَصّ مُكوَّن من إضافات مختلفـة لم يُتقنـوا لغتهـا جيـدًا وأن يعتبروا ان الله ألْهَمَهُم "مَبْدأ النَّسْخ" (2. 106؛ 16. 10)

- فالله في النتيجة: هل خلق العالم في يومين (41. 9) أم في ستة ايام (7. 54 ؛ 10. 3؛ 11. 7 ؛ 25. 59)، أم في ثمانية (41. 9-12) أو فورًا (2. 117)
- هل خلق الله أوّلا الأرض ثم السـماء (2.ـ 29)، أم السـماء أولا ثُمّ الأرض (79. 27-30)؟
- هل كانت السماء والأرض أولًا **"رتقا ففتقناهما"** (21.ـ 30) أي كتلـة واحـدة متماسكة ثم فصلها اللـه الى اثنـتين أم كانتـا كتلـتين منفصـلتين ووحّـدهما(41. 11)؟
- هل خلق الله الإنسان من علق (96ـ 1-2)، أم من ماء (21ـ 30؛24ـ 45 ؛ 25. 54) أم من الأرض (11ـ 61)، أم من صلصل، من حمأ مسنون ( 15ـ 26)، أم مِن تراب (3ـ 59؛ 30ـ 20؛ 35ـ 11)، أم من نُطْفة (16ـ 4) أم من لا شيء ( 19. 67)؟
- هل خلق الله الانسان والجن ليعبدوه (51. 56) أم خلقهم للجحيم (7. 179)؟
- من يحتاج للآخر، الانسان (35. 15) أم الله (51. 56؛ 67. 2)؟
- هل الله هو الحامي الوحيد (2ـ 107 ؛ 9ـ 116؛ 10ـ 62 ؛ 29ـ 22؛ 32ـ 4) أم هم الملائكة ايضا (13. 11؛ 41. 31 ؛ 82. 10) والرسول ، والمؤمنون (4. 75؛ 5. 55 ؛ 9. 71) ؟.
- هل كل المخلوقات تسجد لله (16. 48-49؛ 30. 26) أم لا (7. 11)؟
- هـل نحن مصـدر الشـر (4.ـ 79) ، ام إبليس (38.ـ 41) أم اللـه (4.ـ 78؛ـ 17. 61)؟ ،
- هل إبليس جِن (18. 50) أم ملاك (2. 34) ؟
- هل قايين من الخاسرين (5. 17، 30) أم لا (5. 31)؟
- هل أنقذ الله ابن نوح (21. 78؛ 37. 77) أم لا (11. 42-43) ؟
- ما هو الجواب الوحيد الذي اعطاه سكان سدوم لِلوط :هل هـو الجـواب الـوارد في 7. 82 أم في 29. 29؟

- هل خَلُصَت امرأة لوط (26. 170-171) أم لا (7.83)؟
- هل ابتلع الطوفان أعداء نوح (11. 38) أم لا (54. 9-11)؟
- كيف يمكن للقرآن أن يقول إن إبراهيم لم يكن قط من المشـركين (2.ـ 135) وإنه كان منهم (6. 76-78)؟
- هل العبرانيون وحدهم آمنوا بموسـى (10.ـ 83) أم آمن بـه أيضـا مصـريون من حاشية فرعون، (7. 120-122 ؛ 20. 70؛ 26. 46-48)؟
- هل نجا فرعون (10. 92) أم لا (17. 103؛ 28. 40؛ 43. 55)؟
- هل أذنب هارون مع العبرانيين المرتدين عن الايمان (7. 151؛ 9.92 ؛ 20. 87، 92-94) أم لم يذنب (20. 94)؟
- هل كان يجب على يسوع أن يموت (4. 157-158) أم لا (19. 33)؟
- هل أعطى الله القرآن لمحمد بواسطة الروح القـدس (16.ـ 102) أم بواسـطة جبرائيل رئيس الملائكة (2. 97)؟
- هل القرآن يؤكد الانجيل (2. 97) أم يحل محله (16. 101)؟
- هل نعتبر محمدا أنموذجا (33. 21) أم لا (7. 3)؟
- من هو أول مُسلم: هل هو محمد (6ـ 14)، أم إبراهيم (2ـ 131؛ 3ـ 67)، أم جماعة من المصريين (26. 51)، أم موسى (7.143)، أم آدم (2.37)؟
- هل محمد رأى اللـه (53.ـ 1-18 ؛ـ 81.ـ 15-29) أم لا (6ـ 102-103 ؛ـ 42. 51)؟
- هل دمّر الله أهل عاد في يوم واحد (54.ـ 19) أم في ثمانيـة أيـام (69.ـ 7) أم في أكثر من ذلك (41. 16)؟
- هل أُلْقِيَ بيونان على الشاطئ (37. 145) أم لا (68. 49)؟
- هل ظهر ملاك واحد لمريم العذراء (19. 17) أم عدة ملائكة (3. 45)؟
- هل يسوع في السماء (3. 45؛ 4. 158) أم في الجحيم (21. 98)؟
- إذا كـان اللـه قـد أرسـل رسـلاً إلى كـلّ قـوم (10.ـ 47) ، وإذا جـاء إبـراهيم وإسـماعيل لبنـاء الكعبـة (2.ـ 125-129) ، فهـذا يعـني انـه جـاء مبشـرون الى الجزيرة العربيـة قبـل مجيء محمـد (35.ـ 24) – ومن ضـمنهم ايضـا مبشـرون مسيحيون! - فكيف يقول القرآن بأن العرب لم يأتهم أي مبشر قبل محمد (28. 46؛ 34. 44؛ 36. 6)؟
- هل يرسل الله بشرا فقط (12ـ 109) أم يرسل أيضًا ملائكة (22ـ 75)؟، وإذا كان الأمر كذلك ، فهل يأكل الملائكة وهل يتسوّقون (25. 20)؟
- هل القـرآن القـائم على المنضـدة المحروسـة في الجنـة (85.ـ 22)، نـزل على محمد على مدى ثلاث وعشرين سنة من حياته كنبي (17.ـ 106) أم نـزل خلال شهر واحد (2. 185)، أم نزل في ليلة واحدة (2. 97؛ 44. 3 ؛ 97. 1)؟
- هل كان محمد أميًا (7. 157، 158) أم لا (16. 98؛ 17. 14، 45؛ 96. 1، 3)؟
- هل الله حقًا هو الوحيد الذي يعرف تفسـير القـرآن (3.ـ 7) أم أن محمـدا أيضـا يعرف السر الإلهي (72. 26-27)؟
- كيف يجوز الـزواج من زوجـة الأبنـاء بـالتبني (33.ـ 37) إذا كـان تبـني الأطفـال محذورا (33. 4-5)؟

- هل تُعَاقَب المرأة الزانية بالْجَلْد (24. 2) أم بالسِّجن المؤبد (4. 15)؟
- هل الزواج من غير المسلمات محظور (2. 221) أم مسموح به (5. 5)؟
- هل استخدام الخمر محظور (5ـ 90-91) أم لا (4ـ 43)؟ وهل الخمرة هبة من الله (47. 15) أم من الشيطان (5. 90)؟
- هل يجب على المرء أن يُظْهِر المودة تجاه والدَيْه غير المؤمِنيْن (17. 23-24 ؛ 31. 14-15؛ 29. 8) أم لا (9. 23 ؛ 58. 22؟
- كيف يمكن الله أن يريد أن يؤمن كل البشر (10ـ 99) وكيف يتعجب من ذلك ( 84. 20)؟
- هل اليوم عند لله يساوي لنا ألف سـنة (22ـ 47) أم خمسـين ألـف سـنة (70. 4)؟،
- هل يعتبر الله بعض الرسل أفضل من غيرهم (2. 253) أم لا (2. 285)؟
- يوم القيامة هل يشهد الله وحده على البشرية (5. 109) أم لا (2. 143)؟
- هل سيقبل الله عندها الشفاعة للآخرين (20ـ 109؛ـ 34ـ 23؛ـ 43ـ 86؛ـ 53. 26) أم لا يقبلها (2. 122-123، 254؛ 6. 51؛ 82. 18-19)؟
- هل يمكن أن نتكفّل بخطايا الآخرين (16. 25) أم لا (17. 13-25)؟
- هل يُجازي الله أعمال الكُفّار الصالحة (99. 7) أم لا (9. 17)؟
- في اليوم الأخير هل سيكون هناك ثلاث مجموعات مختلفة من البشر (56ـ 7) أم مجموعتان فقط (90. 18-19 ؛ 99. 6-8)؟
- هل التّوبة عند الموت مقبولة لدى الله (10. 90-92) أم لا (4. 18)؟
- هل سيكافىء الله الذين يقومون بأعمال صـالحة ( 2ـ 62 ؛ـ 99ـ 7) أم لا (9. 17-30)؟
- هل سينال المسيحيون الخلاص (2. 62؛ 3. 55؛ 5. 69) أم لا (3. 85؛ 5. 72)؟
- وهل سيتبادل المؤمنون الحـديث في مـا بينهم (37ـ 27؛ـ 52ـ 25) أم لا (23. 10)؟
- أخيرًا، هل الله يغفر كل الذنوب (39ـ 53) بما فيها عبادة الأصنام (2ـ 51؛ـ 4. 153؛ 25. 70) أم لا (4. 48، 116)؟
- هل يغفر الله الافتراء على النساء العفيفات (24. 5) أم لا يغفر (24. 23)؟
- من يُرحِّب بالارواح لدى الموت، هـل هـو اللـه (39ـ 42) أم ملاك المـوت (32. 11)؟
- هـل سـياخذ الهـالكون لائحـة اتهـامهم من وراء ظهـورهم (84ـ 10) أم بيـدهم اليسرى (69. 25)؟
- وهل سيقتاتون فقط بالضريع (الشـوك) (88ـ 6) والصّـديد (69ـ 36) أم أيضـا بثمار شجرة الزّقّوم ومزيج من الماء المغلي (37. 66)؟
- هل الجحيم أبدي (2. 167 ؛ 5. 37) أم لا (19. 71- 72)؟
- باختصار ، هل القرآن حقا كتاب "غيرِ ذي عِوَج" (39. 28) أم لا، بكل تأكيد (3. 7)؟

وبما أن الذي سيجد تناقضات في القرآن سيكون لديه اثبات على زيفه (4. 82)، فكم هم المسلمون الذين، فورا، بعد قراءتهم هذه السطور سيتحلّون بالشجاعة على ترك الإسلام؟

**132** – يشبه الإسلام هرما يقف على رأسه لأنه كله يقوم على تأكيد الطبيعة الإلهية للقرآن، ويَدّعي بان عدم القدرة على الاتيان بمثله يُثبت ذلك (7ـ 203؛ 10ـ 38؛ 11. 13-14؛ 19ـ 73؛ 22ـ 72) الى حد أن الله – في القرآن - غالبًا ما يُطلق التّحدي بعدم امكانية إنتاج نص مشابه (2ـ 23-24؛ 11ـ 13-14؛ 10ـ 38؛ 17ـ 88؛ 52. 34). وانطلاقا من الادعاء باستحالة مجابهة هذا التّحدي، على كل واحد أن يستنتج البرهان على ألوهية القرآن (4ـ 174؛ 12ـ 108؛ 44ـ 19؛ 98ـ 1ـ 4) من القرآن، وبالتالي على صحة الإسلام. ونحن نواجهة هذا التّحدي بسهولة كبيرة ونقول:

أ- ورد في القرآن في حديث مرجعي عن الله: إن الله قال بأن القرآن من عند الله. وأما الدليل فهو داخل حلقة مفرغة، إذ أنه مثل الثعبان الذي يعض ذنبه. فهناك دليل واحد وهو القرآن نفسه. ولكن العدل يمنع الحكم إلّا بشهادة شاهدين. فهذا يكفي بالفعل لفقدان الثقة بالقرآن.

ب- لم يترك الله بابا مفتوحا للإجابة على تَحَدّيه الوارد في القرآن:

1) لم يتم تعيين القاضي للحُكم. ولا يمكن أن يتمّ ذلك يوما ما، لأن الإسلام من جهة يرفض أي قاضٍ كافر، ومن جهة أخرى لا يمكن للقاضي أن يكون قاضيًا وطرفًا في النزاع، وبالتالي لا يمكن أن يكون مُسلمًا.
2) ليس هنالك معايير للحُكم على إعجاز القرآن أو عدمه. فلا يجدي نفعا أن تُقدِّم نَصّا وأن تدّعى أنه مساوي للقرآن، اذ لا شيء هنالك يسمح بالحكم. علاوة على ذلك، ما العلاقة بين الأدب والحقيقة الدّينية؟ هل الأديب العبقري هو بالضرورة مبعوث من الله، بينما الأمّي ليس مبعوثا من لدنه؟
3) لنفترض أن القرآن تحفة أدبية، فما الفائدة من مقارنته بتحفة أخرى؟ فكل تحفة هي فريدة في حَدّ ذاتها، وعمل مؤلف فريد، لديه حساسية وثقافة ومواهب طبيعية فريدة ومُحَدّدة، بحيث لا يتشابه عبقريان، ويبقى تفضيل الواحد على الآخر أمرا مزاجيا. كذلك، على سبيل المثال، يستطيع المورمون والهندوس والطاويون إلخ، أن يُقدّموا هم ايضا أسلوب كتابهم المقدس على أنه لا يُضاهى. وفي هذه الحالة: مَن – باستثنائهم – سيقتنع بذلك؟

وخلاصة القول، فإن التّحدي الذي ليس له قاض، ولا قاعدة ولا معنى، إنما هو مُجَرّد خِدعة.

ج- اذا كان الله يقارِن ذاته مع الكُتَّاب البشريّين، كيف يمكنه ان يؤكد على عدم الشراكة في ألوهيته ووحدانيته وعلى انه لا مثيل له؟ فاذا كان هو بذاته يَحُطّ مِن رِفعته الا يَحُطّ ايضا مِن كلمته؟

د- **"قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صـادقين"** (28ـ 49) فالله يعترف بالتفوق الذي لا يُضَاهى للعهد القديم والجديـد ، وبالتـالي فهـو نفسه يستبعد الامتياز المُفْتَرض للقرآن.

هـ - لقد ظهر القرآن عدة قرون بعد الإنجيل، ومع ذلك فهو لا يحتوي على أية آية رائعة الجمال مثل هـذه: **"أحبوا أعـداءكم وصـلّوا من أجـل مضـطهديكم"** (مـتى 5. 44)، باركوا لاعنيكم ، وأحسنوا إلى مُبْغِضيكم، وصـلّوا من أجـل المسـيئين إليكم ومن أجل مضطهديكم.

و – نصوص القرآن غير متماسكة ، غير مفهومة حتى بالنسبة لعلماء الـدّين المسـلمين (Cf. L 4). لذلك ، ما هي القيمة التي يمكن ان تكـون لـه، حـتى ولـو اقتصـرنا على قيمته الرّسميّة أو الأدبية فقط؟

ز – يؤكد النَّص القرآني أن الشكوى بالفسق (الزنا ، الفاحشة، الاغتصاب) لا يتم إثباتها إلا من خلال شـهادة أربعـة شـهود ((انظـر T 14): **"اللاتي يأتين الفاحشـة من نسائكم فاستشـهدوا عليهن اربعـة"**(4ـ 15) ". لكن مَن هي المـرأة المُغْتَصَـبة الـتي تتمكن من تقـديم أربعـة شـهود على اغتصـابها؟ ثم ألا يمكن لأربعـة رجـال أن يتّفقـواعلى تبرئـة جـريمتهم؟ ومـع ذلـك، فـإن الفحص الثلاثي N-D-Aيكفي لسـحق العدالـة الوهميّـة والتّفـوق المزعـوم لهـذه الآيـة القرآنيـة: فـالفحص N-D-A هـو، في الواقع، أكثر مصداقية من الوصفة القرآنية؟

ح - قانون السّير وحده يكفي لمجابهة هذا التّحدّي. في الواقع ، يؤكد الله في قرآنه **"وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكلّ شيء"** (7. 145 ؛ 12. 111؛ 16. 89) حيث **"كل شيء أحصيناه كتابا"** (22. 70؛ 50. 4؛ 78. 29) ومع ذلك ، لا يحتوي القرآن على قانون السّير. وهذا يعني انه لا يحتوى على كل شيء، كما يدّعي، وبالتالي فهو ليس إلهي.

ط – **" أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافـا كثيرا"** (4ـ 82) "لا تذكر هذه الآية كم عدد الآيات المتناقضة الـتي سـتكون ضـرورية لإثبات الأصل غير الإلهي للقرآن. ومع ذلك ، كون الله واحدًا، فهو لا يستطيع أن يناقض نفسه، لا بالقليل ولا بالكثير. لذلك، من حيث المبـدأ، يكفي إثبـات تنـاقض واحـد فقـط لإثبات الأصل غير الإلهي للقرآن.

ي - تُرْجِم القرآن مـرّات عـدّة، وقـد تَمّ التصـديق على العديـد من ترجماتـه على أنهـا مطابقة للنص الأصـلي من قبـل أعلى المراجـع الإسـلامية، وهـذا يعـني انـه تَمّ تقليـد القرآن والاعتراف به على أنه مُقَلَّد ...

ك- إن يسوع المسيح ، كلمة الله (3. 45؛ 4. 171؛ 19. 34) قد قبل فعليا تحدي الله. في الواقع ، ما هو الشكل الذي ينبغي أن تختاره كلمة اللـه للتعبـير عن ذاتهـا في هـذا العالم: هل تتخذ شكل نَصّ مكتوب يُقال بأنه أكـثر كمـالًا من أي شـكل آخـر، أو يصـبح شخصا حيا قادرا على إقامة علاقة، كما هو الحال بالنسبة ليسوع المسيح؟

ل- يشتمل القرآن على كلام غير كلام الله، مثل كلام محمد (28ـ 49؛ 69ـ 40؛ 81. 19) وكلام الملائكـة (19.ـ 64؛ـ 37.ـ 164) والجن (72.ـ 1-18) وكلام المُحـرِّر (9. 30)... فبما ان كلاما آخر غير كلام الله، جاء مساويا لكلام اللـه، ومعـه يؤلِّف القـرآن، الذي هو كلام الله ذاته، فهذا يعني ان الادعاء بعدم القدرة على الإتيان بمثل القرآن هو ادعاء باطل ولا أساس له، وبالتالي يكون الله مقتنعا من عدم صحّته، ولا يكون الإسلام من أصل إلهي.

**8888888888888888888888888888888**

**8888888888888888888888888888888**

## على الصفحة الرابعة من الغلاف

**كما يقف الهرم على رأسه، كذلك يقف الإسلام بِرُمّته على صدق القرآن. ويرتكز الادعاء بطبيعته الالهية على ان الله كثيرا ما يُعْلِن في القرآن التّحدّي بعدم القدرة على الاتيان بمثله (القرآن 2. 23-24؛ 11. 13-14؛ 10. 38 ؛ 17. 88 ؛ 52. 34). وانطلاقاً من عدم القدرة هذه، يقول المسلمون انه يجب على كل واحد أن يستنتج البرهان على ألوهية القرآن، وبالتالي على صحّة الإسلام. هذا الكتاب الصغير يجابه هذا التّحدي، ولذلك فهو يكون إما كتابا مُهمًّا أو خارجا عن الأدب ...**

**فهل ينجح؟**

**على القارىء أن يحكم**

**8888888888888888888888888888888888888888888888888888**

**هذا الكتاب الصغير هو في غاية الإتقان. إنـه طـافح مثـل البيضـة، وليس فيه عبارة واحدة عديمة الفائدة. فـالمؤلف يحـاجج، وبكتابـه هـذا يختصـر سنين طويلة من الدراسة ومِن عَرْض الاسباب الكثـيرة، الـتي قـد تكـون بلا نهاية. فالموضوع هو القرآن. وهـو يتنـاول كـل شـيء فيـه ولا يُبقي شيئا منه على الإطلاق.**

**إن الأب Guy Pagès، على غرار Marie-Thérèse Urboy، قـرأ ودرس كل شيء عن هذا الموضوع وسعى الى غايتـه بـدون مواربـة ولا مراعـاة لأحد. اتخذ أسلوب النقـد طريقـا لـه: فتطـرق الى التناقضـات الدّاخليـة، والعلوم التاريخية النّقدية ، والتحليل اللغوي، والاستنتاج، والنّقد الواضـح للنصوص نفسها، وأخيرًا تطرق الى الفطرة والمنطق. فكل شيء وجّهه، سورة بعد سورة، إلى إثبات ان بشرا فقط حرّروا القـرآن، ووضـعوه في خدمة السلطات المتتابعـة الـتي اسـتعملت الـدين واسـطة وقـوة للحكم. هذه الدراسة تُحَرِّر من قيود كثيرة. ففي هذا الزمن حيث يريـد الكثـيرون للعـالم الإسـلامي أن يبقى سـجينا ومنطويـا على نفسـه، فـإن سـلطاته الحاكمة، سواء كانت سلطات دينية أو سياسية، أو اجتماعية، تُـدرك جيـدًا أن القرآن لا يستطيع مقاومة النّقد العلمي. إنهـا، بالنسـبة لهم، مسـألة وجـود! فمـا الفائـدة ممـا يسـمونه بالمسـكونية؟ اين احـترام الحُرّيـة الانسانية؟ إنهم يريدون ان تبقى شـعوبهم في جهـل وظلام، ولـذلك لا**

**ينبغي ان نفاجأ في النتيجة من العـواقب. ولكن الرجـال والنسـاء الـذين يخضـعون لهـذا الحكم الـدكتاتوري يسـتحقون أن نعمـل على تحريـرهم. فالسؤال برمّته يدور حول كيفية القيام بذلك. حقا، الغد ينتظرنـا للقيـام بهذا العمل العظيم.**

**Hilaire de Crémiers**

**8888888888888888888888888888888888888888888888888**

**8888888888888888888888888888888888888888888888888**

**8888888888888888888888888888888888888888888888888**

**8**